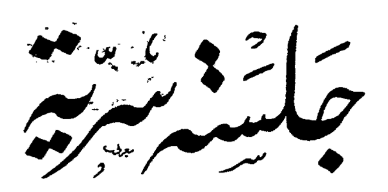

جلسة سرية
تأليف : جان بول سارتر
ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد



جلسة سرية

تأليف: چان پول سارتر

ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد

طبعة ثانية منقحة

الناشر: دار المفكر بالقاهرة

دار الثقافة العربية للطباعة
شارع قولة الرمالشة - عابدين

مقدمة المترجم للطبعة الثانية

يعد « الآخر » ـ إذا مانظرت إليه على صعيد الحياة ـ إما عدوا وإما صديقا . . إما أنه معى نبنى معا حياة ونحقق تقدما يعود على كلينا بالفائدة حيث تغتنى بالصداقة والزمالة والزواج والوفاق الفكرى حياة كل من الطرفين . . وإما أنه يهدم لى عالما يعود على بالضرر حيث تتعرض بالعداوة والبغضاء والكراهية والخلاف الفكرى حياة كل من الطرفين الداخلين فى صراع .

غير أن « الآخر » ـ إذا ما نظرت إليه على صعيد الوجود ـ ليس هو فى أية حالة إلا ذلك العدو الذى ينتن لى عالمى بحكم وجوده نفسه ويسلبنى من ذاتى ويحولنى إلى شىء هامد بعد أن كنت ذاتا متحركة . . إنه يسلخنى من وجودى الشرعى الحقيقى autentic existence ولا يترك لى إلا جمود الحجر . . ومهما حاول الآخر أن يكون بالنسبة لى « أنت » بدل أن يظل « هو » ، ومهما حاول أن يجعلنى أنا الآخر بالنسبة له « أنت » على طرف المساواة معه ، فإننى لا يمكن أن أنسى أنه كان من الممكن أن يكون هذا الكون ـ لو كنت أنا خالقه ـ لى وحدى .. لا أحتاج فيه إلى شىء

خارج نطاق ذاتى . . حيث أكون متحليا إذ ذاك بالقدرة والعلم والاكتفاء . . ولكن لما كان هذا العالم ليس من خلق ، ولما كان الآخر قد فرض على عالمى دون ما اختيار ، فإن الآخر يظل هو القيء الذى يجعلنى أشمئز من الوجود ، ويظل هو الزلطة الواقفة فى حلقى فلا تجعلنى أستنشق ذاتى بنقاوة وتظل تجعلنى فى عالمى مغتربا نزعت منى أناى العميقة وقذف بالمتبقيات إلى خرابة الآخر العفنة.

وإننى وأنا أستقبل اليوم عامى الثلاثين وقد تغيرت نظرتى لهذه المسرحية فى هذه الطبعة عن مقدمتى فى الطبعة الأولى تظل للمسرحية فى نظرى لها أصالتها ـ لا كمضمون غنى يثير خصبا فكريا وجدلا عقائديا فحسب ـ بل يظل لها كل قوام العمل الدرامى الكبير الذى توفر له من الإحكام فى البناء ما يصفع صغار كتاب المسرح عندنا . ذلك لأن الفن العظيم هو فن الواحد الكبير لا الصفر الحقير . . ولهذا الواحد يبذل الجهد وتقام التضحيات !

مجاهد عبد المنعم مجاهد
١٩٦٤/٧/٢٠

مقدمة المترجم للطبعة الأولى

يذكر الفيلسوف المعاصر « لاندسبرج » أحد المؤمنين بالفلسفة الشخصانية Personalism أن أى مشكلة نتناولها بالبحث لا يمكن أن تفهم على حقيقتها إلا فى علاقاتها بغيرها من المشكلات ، فالمشكلة المعروضة عرضا حقيقيا هى المشكلة التى تتشابك وتتبدى داخل نسيج من العلاقات .

ومن ثم ، فاذا نحن حاولنا أن نتساءل عن المشكلة التى يعرض لها سارتر فى هذه المسرحية باعتباره فيلسوفا أديبا يزاوج بين الفلسفة والأدب ، فربما أعجزنا البيان .. ذلك لأن سارتر بحكم المنهج الذى يستخدمه إنما يؤطر المشاكل معاً .. ومن ثم فالنظرة العميقة لمسرحيته قد تجعلنا نتساءل: هل هذه المسرحية تتناول مشكلة الحرية ، حيث يذكر سارتر فى كتابه « ما هو الأدب ؟ » إن الموضوع الأدبى الوحيد إنما هو الحرية ؟ أم أن موضوعها هو مشكلة « الآخر » كما تفسر عادة ؟ أم ان « مغزى المسرحية ليس صيحة جارسان قرب خاتمة المسرحية (الجحيم هو الآخرون) بل هو صيحة الوعى الإنسانى إذا لم يستطع أن يتغير ، إذا لم يستطع أن يتجدد ، إذا لم

يملك إلا أن يعيد تقديم الماضى ، إذا كان مجرد مصير مقدر » [1]
أم أنها هى إبراز الصراع الناشب بين الحريات المختلفة ؟

وقد يتساءل البعض : وما هو الحل الذى وصل اليه سارتر ؟
وهل أقنعنا هذا الحل حتى دفعنا أن نترجم هذه المسرحية و نقدمها
لقراء العربية حتى تثرى معرفتنا وبالتالى نضالنا ؟ أترانا هل وافقنا
سارتر على أن « الآخر » هو المخلوق الذى يهدد أمن حريتى ؟ وهل
نؤمن مع سارتر بهذا الفهم « المطلق » للآخر ؟ أو ليس نظرتى
« للآخر » تختلف من شخص إلى آخر ؟ أو ليس صاحب العمل
بالنسبة للعامل « آخر » من نوع مختلف عن عامل زميل بالنسبة له ؟
وأن الحبيبة كشخص آخر فى نظرى « آخر » مختلف عن
«العذول» ؟ وهل نحن نوافق سارتر ـ إذا أخذنا برأى « هينمان » ـ
بأن الآخر الذى يكشفه لنا سارتر « ليس هو الأخ أو الصديق ،
بل هو العدو بالنسبة للذات ذلك الذى لا يمكن الصلح معه » [2] ؟.

لقد دفعتنا إلى ترجمة هذه المسرحية تلك الرقدة أو العجعة التى
نحن فيها فى مجال التفكير الفلسفى ، واننا ما زلنا نعانى عطشا فكريا
كبيرا ، وليس فى أوساطنا الثقافية روح جدلية تؤمن بالتفكير

---

(١) Blackham, H.J. : Six Existentialist Thinkers p. 151
(٢) Heinemann, F. H. : Existentialism and the Modern Predicament. P. 125

العميق . . وقد رأيت فى ترجمة سارتر - ومسرحيته هذه بصفة خاصة - ما ربما بعث الجدل حول الحلول التى توصل إليها ، خاصة أنه يثير قضاياه الفلسفية فى القالب الأدبى الجماهيرى .

هذا بالإضافة إلى أن سارتر يعرض فى مسرحيته هذه رأيه فى علاقة الأفراد ببعضهم - هذا إذا أخذنا بهذا الرأى - وهذه المشكلة لم تكن تخطر ببال الفلاسفة القدماء . وهى تلعب دوراً كبيراً فى واقعنا الحالى ، وهى تكشف فى الوقت نفسه مشكلة الحرية ، وأن الحرية « عندما تكشف عن نفسها تكشف عن حرية الآخرين أيضاً » [1] .

نضيف إلى هذا أننا نريد أن نتعرف بمزيد أكبر على هذا الأديب الملتزم الذى يؤمن بمشاركة الأديب فى مجتمعه حيث يرى « أن الرواية فعل action والروائى ليس له الحق مطلقاً أن يتخلى عن ساحة القتال ويستقر امناً فوق جبل ويكون مجرد متفرج » [2] . « إن الفن إن هو إلا نتاج الناس وقد كتب لهم » [3] كما عبر فى كتابه « ما هو الأدب ؟ » .

---

(١) Sartre, J - P. : What is Literature ? P. 40

(٢) Sartre, J - P. : Literary and philosophical Essays. P. 11

(٣) Sartre, J - P. : What is Literature ? P. 30

إننا نريد أن نتذوق التفاحة ، ولن يتأتى لنا ذلك إلا إذا عضضنا على التفاحة وأنشبنا فيها أسناننا . . ولن يتأتى لنا معرفة الحياة إلا إذا انغمسنا داخلها . . وربما كان السلب طريقا أحسن لتعرف الحياة . . ربما فهمنا العلاقة بين الآخرين فهما أحسن بمعارضتنا مثلا لمفهوم سارتر فى هذه المشكلة ، وأن نثور ضد « مؤلف (الكينونة والعدم) ، فيلسوف السلب Philosopher of Negativity » [1] .

لكل هذا ، ولأسباب أخرى فنية يتعرض لها سارتر فى بناء الشخصيات ، وللحدث الدرامى ولفنية المسرحية عليها تفيد مسرحنا المصرى والعربى أضع هذه الترجمة لمسرحية « جلسة سرية » راجيا أن أضع القارىء أمام المؤلف وجها لوجه . « ولما كانت حرية المؤلف وحرية القارىء تبحثان عن بعضهما وتؤثر كل منهما فى الأخرى .. فيمكن أن يقال إن اختيار المؤلف لمظهر معين من العالم يحدد القارىء . والعكس صحيح ، فى أنه باختياره يحدد المؤلف موضوعه » [2] .

يكفى أن تبعث المسرحية فينا حيرة ، تجعلنا نتساءل عن وجودنا وعن وجود الآخرين .

مجاهد عبد المنعم مجاهد

١٩٥٨/١/٣

---

(١) Heinemann : P. 117

(٢) Sartere, J - P. : What is Literature ? P. 52

مسرحية :

جلسة سرية

أشخاص المسرحية

الخادم . . . .

جارسان . . . .

إنيز . . . .

استل . . . .

مثلت مسرحية « جلسة سرية » لأول مرة على مسرح دى فييه كولومبية فى باريس فى مايو ١٩٤٤ .

المنظر :

(حجرة جلوس مفروشة بأثاث يحمل طابع أثاث عصر الإمبراطورية الثانية . وهناك حلية من البرونز قائمة على رف المدفأة) .

جارسان : (يلج الحجرة وقد اصطحبه الخادم وهو يلتفت حوله) هم ! وهكذا نحن هنا ؟

الخادم : أجل يا سيد جارسان

جارسان : أهكذا تبدو هذه الحجرة ؟

الخادم : أجل

جارسان : ألاحظ أن أثاثها من طراز عهد الإمبراطورية الثانية حسنا ، يمكنني أن أقول إن الإنسان سيتعود عليها مع مرور الزمن .

الخادم : يستطيع البعض أن يتعود عليها، بينما يعجز البعض الآخر.

جارسان : هل جميع الحجرات على غرار هذه الحجرة ؟

الخادم : وكيف يمكن أن يكون الأمر كذلك ؟ فنحن نقدم جميع الأنواع : فلدينا على سبيل المثال صينيون وهنود . فما هي الفائدة التي ستعود عليهم من كرسي على غرار عصر الامبراطورية الثانية ؟

جارسان : وما هى الفائدة التى تظن أنها ستعود علىّ من ذلك ؟ هل تعرف من أنا ؟ . . أوه ، حسنا ، ليس هذا بالأمر الخطير . واذا شئت الحقيقة فقد تعودت على السكنى وسط أثاث لا أستسيغه وقد نسق فى أوضاع خاطئة . لا بدلى وأن أتقبله . وضع خاطىء فى حجرة للمائدة من طراز عهد لويس فيليب .. هل تعرف ذلك الطراز ؟ . . حسنا ، لهذا مزاياه كما تعرف . كل شىء خطأ فى خطأ إن جاز لى أن أقول ذلك .

الخادم : ستجد لهذه السكنى فى حجرة جلوس مفروشة من طراز عهد الأمبراطورية الثانية مزاياها .

جارسان : حقا ؟ . . أجل ، أجل . أستطيع أن أقول . . (يتلفت حوله ثانية) بالتأكيد ، لم أكن أتوقع هذا ! هل تعرف ما يقولونه لنا تحت ، هناك ؟

الخادم : عن أى شىء ؟

جارسان : (يشوح بيده) هذا الـ . . مسكن .

الخادم : حقا ياسيدى ، كيف تصدق هذه القصص الرائعة ؟ لقد روى هذه القصص أناس لم يطأوا هذا المكان ، فبالطبع لو كانوا قد وطئوها .

جارسان : تماما . (يضحك الاثنان وفجأة تغيض الضحكة من وجه جارسان) لكن أين هى أدوات التعذيب ؟

الخادم : ماذا ؟

جارسان : أين القضبان المسننة والكلابات المتوهجة وكل الأدوات الأخرى ؟

الخادم : أوه ، يحق لك يا سيدى أن تمزح !

جارسان : أمزح ؟ أوه ، فهمت . كلا ، لم أكن أمزح (فترة صمت قصيرة . يتمشى فى الحجرة) ألاحظ عدم وجود مرايا وشبابيك وهذا ما كنت أتوقع . وليست هنا أشياء قابلة للكسر (ينفجر عاصفاً) ولكن اللعنة على كل شىء . كان يجب أن يتركوا فرشاة أسنانى !

الخادم : هذا حسن ! اذن فلم تتغلب على ـ ماذا تسمونه ؟ الشعور بالكرامة الإنسانية ؟ معذرة اذا كنت أبتسم .

جارسان : (ينقر بأصبعه فى غضب على مسند الكرسى) أرجو أن تكون أكثر أدبا ، لقد تبينت تماما الموقف الذى أنا فيه ، لكننى لن أسكت على . .

الخادم : معذرة ياسيدى فلم أكن أقصد أية إساءة . غير أن جميع زوارنا يسألوننى الأسئلة نفسها ، وهى أسئلة سخيفة إذا أجزت لى أن أقول . أين غرفة التعذيب ؟ هذا أول ما يسألون عنه ، جميعهم . وأستطيع أن أؤكد لك إنهم لايعبؤون بالتفكير فيما يتطلبه الحمام . ولكن بعد فترة

وجيزة ، عندما يرتدون الى أنفسهم يبدؤون فى البحث عندفرش أسنانهم وما الى ذلك.يا للسماء ياسيدجارسان، ألا تستطيع أن تستخدم عقلك ؟ إنى لأسألك ماذا يجدى تنظيف أسنانك ؟

جارسان : (وهو أكثر هدوءاً) أجل ، بالطبـع ، أنت على حق . (يتلفت حوله) ولماذا يريد الإنسان أن يتطلع الى نفسه فى المرآة ؟ ثم ما هذه البدعة البرونزية الموضوعة على رف المدفأة ؟ هذا شيء آخر . وأظن أن الوقت سيتسع لى لأحملق فيها . . أحملق فيها . هل تفهم ما أعنى؟ . . حسنا . لنـكشف أوراقنا على المنضدة . أؤكد لك اننى أتبين موقفى تماما ، أتحب أن أبين لك كيف يبدو الأمر ؟ ان الموقف أشبه بإنسان وهو يغرق ويختنق ويهوى شيئا فشيئا ، ولا تبقى منه إلا عيناه فوق سطح الماء ، فماذا يرى؟ إنه يرى تمثالا بشعا من البرونز ما اسم صاحبـه ؟ ـ « باربدين » إنه تحفة ، كما لو أن الإنسان فى كابوس . هذه هى فـكرتهم، أليس كذلك ؟ .. أعتقد أن الأوامر قد صدرت اليك بعدم الرد على الأسئلة ، وأنا من جهتى لن أصر . لـكن لا تنس أيها الرجـل أن عندى فـكرة صحيحة عما سيحدث لى ، فلا تتباه بأنك تحمينى . . .

انى أواجه الموقف ، أواجهه ..(يبدأ يذرع الغرفة مرة أخرى)
اذن الأمر هكذا ! ما من فرشاة أسنان ، بل ولا حتى
سرير ، لن ينام إنسان ، لقد فهمت !

الخادم : الأمر كما تقول .

جارسان : تماما كما توقعت ، ولماذا يجب أن ينام الإنسان؟ سيكون
هناك نوع من النعاس يتسلل اليك ويداعبك خلف
أذنك فتشعر بعينيك تقفلان .. لكن لم النوم ؟ إنك
لتستلق على الأريكة . . وفى غمضة عين ، يطير النوم
ويبتعد أميالا عديدة ، فتفرك عينيك وتنهض ثم تبدأ
الكرة من جديد .

الخادم : أنت خيالى .

جارسان : هلا سكت . أرجوك .. لن أضحك الخلق على . لن
آسف على نفسى ، وسأواجه الموقف كما قلت منذ قليل .
سوف أواجهه بعدل وإنصاف . لن أدع الموقف يفاجئنى
من الخلف قبل أن يتسع لى الوقت لأستحوذ على
ناصيته . وتسمى هذا « خيالى » ! .. الأمر إذن هكذا :
لن يحتاج الإنسان إلى راحة . ولماذا يعبأ بالنوم إذا لم يكن
نعسانا ؟ ألا يتمشى هذا مع المنطق ؟ انتظر قليلا ، هناك
شىء غريب يحلق فى مكان ما ، شىء غير مستحب ، ولم

يبدو الآن هكذا ؟ آه فهمت . إنها الحياة بلا انقطاع .

الخادم : ماذا تعنى بذلك ؟

جارسان : أعنى؟ (ينظر إلى الخادم بشك) إننى أفكر كثيرا ، ولهذا فإن هناك شيئا وحشيا فى الطريقة التى تنظر بها إلىّ ، شىء ملعون إنهما مشلولان .

الخادم : عم تتكلم ؟

جارسان : عن جفنيك . إننا نحرك أجفاننا إلى الأعلى وإلى الأسفل. ونحن نسمى هذا بالرمش . والأمر أشبه بترباس أسود صغير ينغلق إلى الأسفل فيحدث انقطاعا عن الحياة . وكل شىء يصبح أسود وعيون المرء مغرورقة . انك لن تتصوركم هى منعشة ومريحة أربعة آلاف راحة قصيرة فى الساعة ! أربعة آلاف راحة قصيرة ... فكر فى هذا . الفكرة اذن هكذا ؟ علىّ أن أعيش من غير أجفان . لا تتظاهر بالبله فأنت تعرف ما أقصد . لا أجفان ، ومن ثم فلا نوم ، أليس كذلك؟ لن أنام ثانية . ولكن كيف يمكن أن أتحمل صحبة نفسى ؟ حاول أن تفهم . ها أنت ترى أننى مولع بالمشاكسة ، فهذه طبيعة ثانية ركبت فى ... وأنا مولع بإغاظة نفسى . اننى أعذبها ان شئت أن أقول ، فأنا لا أعرف كيف أغيظها جيدا .

إلا أننى أستطيع أن أستمر دون أن أتحطم . لقد كانت لى ليالىّ هناك ، فى الأسفل . لقد نمت . كانت لدى أحلام قصيرة حلوة . كان هناك حقل أخضر . مجرد حقل عادى وقد تعودت أن أتنزه فيه . . هل الوقت بالنهار الآن ؟

الخادم : ألا ترى ؟ إن الأنوار مضاءة .

جارسان : آه ، أجل . لقد فهمت . إنه « نهارك » . وفى الخارج ؟

الخادم : فى الخارج ؟

جارسان : عليك اللعنة . أنت تعرف ما أعنى . خلف هذا الجدار

الخادم : هناك ممر .

جارسان . وفى نهاية الممر ؟

الخادم : هناك حجرات أخرى وممرات أخرى ودرج .

جارسان : وماذا وراء ذلك !

الخادم : هذا هو كل شىء .

جارسان : لكن لا بد أن لك يوم راحة . فإلى أين تذهب ؟

الخادم : إلى عمى ، فهو كبير الخدم هنا ، وله حجرة فى الطابق الثالث .

جارسان : كان على أن أخمن هذا . أين تحويلة النور ؟

الخادم : ليس هنا شىء كهذا .

جارسان : ماذا ؟ ألا يستطيع الإنسان أن يطفىء النور ؟
الخادم : آه ، تستطيع الإدارة أن تقطع التيار إذا أرادت . لكن لا أذكر أنهم فعلوا شيئا كهذا فى هذا الطابق ، فنحن لدينا الكهرباء التى نحتاج إليها .
جارسان : ومن ثم فعلى الإنسان أن يعيش وعيناه مفتوحتان طيلة الوقت .
الخادم : أتراك قلت . أن « يعيش » الإنسان ؟
جارسان : لا تدعنا نتلاعب بالألفاظ .. بعيون مفتوحة ، إلى الأبد : دائما ضوء النهار العريض فى عينى .. وفى رأسى (فترة صمت قصيرة) ولكن ، فلنفرض أننى أخذت هذه الحلية التى على المدفأة ، وقذفت بها المصباح .. ألن ينطفىء ؟
الخادم : أنت لن تقدر على تحريكها فهى ثقيلة جداً .
جارسان : (وهو يمسك الحلية البرونزية فى محاولة لرفعها) أنت على حق ، فهى ثقيلة جداً .
(تتلو هذا فترة صمت قصيرة)
الخادم : حسنا يا سيدى ، إذا لم تكن تريدنى فسأنصرف .
جارسان : ماذا ؟ تنصرف ؟ (يتجه الخادم إلى الباب) انتظر ! (يتلفت حوله) هذا جرس ، أليس كذلك ؟ (يومىء الخادم) وإذا أنا قرعت الجرس ، فهل عليك أن تلبى ؟

الخادم : حسنا ، نعم . الأمر هكذا ... على أية حال ، لكنك لن تكون واثقا دائما فى هذا الجرس فهناك ماس فى الأسلاك وهو لا يعمل دائما . (يذهب جارسان إلى زر الجرس ويضغط عليه . يرن الجرس فى الخارج .)

جارسان : إنه يشتغل جيدا .

الخادم : (وهو ينظر مندهشا) إن الأمر كذلك . (يدق هو أيضاً زر الجرس) لكن لو كنت مكانك لما عولت عليه كثيرا فهو بنزوة . حسنا ، وجب على أن أذهب الآن . (يأتى جارسان بحركة محاولا منعه) نعم يا سيدى ؟

جارسان : لا ، لا تهتم . (يذهب إلى رف المدفأة ويرفع قاطعة أوراق) ما هذه ؟

الخادم : ألا ترى ؟ مجرد قاطعة أوراق عادية

جارسان : هل توجد كتب هنا ؟

الخادم : كلا .

جارسان : إذن فما جدواها ! (يهز الخادم كتفيه) حسنا ، يمكنك أن تنصرف . (يذهب الخادم) . (جارسان منفرد . يتجه إلى الحلية البرونزية وينقر عليها بتفكير . يجلس ثم ينهض ثم يذهب إلى زر الجرس ويدقه . يظل الجرس صامتا . يحاول مرتين أو ثلاث مرات ولكن بلا جدوى . ثم يحاول أن يفتح الباب فلا يفلح فى هذا أيضاً . ينادى على الخادم عدة مرات لكن دون جدوى يقرع الباب بقبضتيه

وهو لا يزال ينادى . وفجأة يهدأ ويجلس ثانية . وفى اللحظة نفسها يفتح الباب وتدخل إنيز يتبعها الخادم) .

الخادم : هل ناديت يا سيدى ؟

جارسان : (كان على وشك أن يقول « نعم » .. ثم تقع عيناه على إنيز) كلا .

الخادم : (وهو يلتفت إلى إنيز) هذه حجرتك يا سيدتى . (لا تقول إنيز شيئاً) لك أن تسألى إذا كنت تحبين أن تستعلمى عن شىء . . . ؟ (تظل إنيز صامتة . ينظر إليها الخادم بحنق قليل) إن معظم زائرينا لديهم أسئلة كثيرة يوجهونها إلى ، غير أننى لا أصر على أية حال . بالنسبة لفرشاة الأسنان والجرس الكهربائى وهذا الشىء الذى على رف المدفأة ، فيمكنك أن تستعلمى عنها وعن أى شىء آخر من هذا السيد وكأنك تستعلمى عنها منى ، فقد دار بيننا حديث ، بينه وبينى . (يمضى الخادم) . (يكف جارسان عن النظر إلى إنيز التى تتأمل الحجرة . وفجأة تستدير إلى جارسان)

إنيز : أين فلورنس ؟ (لا يجيب جارسان) ألا تسمع ؟ لقد سألتك عن فلورنس فأين هى ؟

جارسان : ليست لدى أدنى فكرة .

إنيز : آه ، هكذا تدور الأمور ، أليس كذلك ؟ سيكون

العذاب عن طريق الانفصال . حسنا ، لن تبعد عنى فلورنس كثيرا إلى المدى الذى أنا معنية فيه بالأمر . لقد كانت فلورنس غبية ومتعبة نوعا ما ، ولن أفقدها فى آخر الأمر .

جارسان : معذرة يا سيدتى ، من تظنيننى ؟

إنيز : أنت ؟ أنت المعذب بالطبع .

جارسان : (ينظر متحيرا ثم ينفجر ضاحكا) حسنا ، هذا شىء جميل ! كلمات مليئة بالسخرية . أنا المعذب ! إذن فقد أتيت وألقيت نظرة على وفكرت أننى . . . واحد من عمال الإدارة . بالطبع إنها غلطة ذلك الخادم السخيف ، فقد كان ينبغى عليه أن يقدمنا لبعض . معذب فى الحقيقة ! أنا جوزيف جارسان ، صحافى وأشتغل بالأدب . ولما كنا فى المصيبة سواء ، فهل يمكننى أن اسألك يا مسز ؟

إنيز : (يضيق) كلا ، لست « سيدة » فأنا لم أتزوج .

جارسان : حسنا ، هذه بداية على أية حال . حسنا ، ولما كنا قد رفعنا الكلفة بيننا فهل تظنيننى « حقا » أشبه المعذب ؟ وبالمناسبة ، كيف يمكن للإنسان أن يتعرف على المعذبين عندما يراهم ؟ واضح أن لديك فكرة عن الموضوع .

إنيز : إنهم يبدون مرعوبين .

جارسان : مرعوبين ! لكن ، كم يبدو هذا سخيفا ! فمن يخافون ؟ من ضحاياهم ؟

إنـيز : اضحك ما شئت لـكننى أعرف عما أتحدث . لقد راقبت وجهى كثيرا فى المرآة .

جارسان : فى المرآة ؟ (يتلفت حوله) كم هم قساة ! لقـد أزالوا كل ما يشبه المرآة . (فترة صمت قصيرة) على أية حال، أستطيع أن أؤكد لك أننى لست مرعوبا . وليس معنى هذا أننى أستهين بموقفى ، لقد تحققت من مأساويته تماما ، لـكننى لست خائفا .

إنـيز : (وهى تهز كتفيها) هذا شأنك . (صمت) أترى ستظل هنا طيلة الوقت أم ستتنزه فى الخارج من حين لآخر ؟

جارسان : إن الباب مغلق .

إنـيز : آه ! . هذا شىء سىء للغاية .

جارسان : أفهم من هذا أنك متضايقة من وجـودى هنا ؟ . وأنا أيضا من جانبى ، إن شئت الصراحة ، كنت أفضل أن أظل وحيدا . فأنا — كما لعلك تعرفين — أريد أن أفكر فى الأشياء التى تحـدث فى الخارج ، ولأنظم حياتى . والإنسان يفعل هـذا بطريقة أفضل وهو منفرد . غير أننى أعتقد أننا يمكننا أن ننسق المسألة معاً . أنا لست ثرثارا ، ولا أتحرك كثيرا . وفى الحقيقة ، أنا رفيق من النوع المسالم ، إلا إذا خطرت لى فكرة ، فيجب أن يكون

كل منا لطيفا بالنسبة للآخر . وهـذا سيسهل الموقف بالنسبة لـكلينا .

إنـيز : أنا لست مؤدبة .

جارسان : إذن على أن أكون مؤدبا بما فيـه الـكـفاية لاثنين .

(صمت طويل ، يجلس جارسان على الأريكة على حين تذرع إنيز الحجرة جيئة وذهابا) .

إنـيز : فمك !

جارسان : (كما لو كان مستيقظا من حلم) معذرة .

إنـيز : ألا تستطيع أن تغلق فمك ؟ إنك تلويه طيـلة الوقت . هذا شيء مزرى .

جارسان : آسف جدا ، لم أكن أعرف هذا .

إنـيز : هذا ما ألومك عليه . (يلتوى فم جارسان) أنت ، هناك ! لقد تكلمت عن الأدب ، علما بأنك لا تحاول حتى أن تسيطر على انفعالات وجهك . تذكر أنك لست وحيدا ، لا حق لك بالمرة أن تفرض منظر خوفك على .

جارسان : (وهو ينهض متجها نحوها) وماذا عنك أنت ! ألست خائفة ؟

إنـيز : وما الفائدة من الخوف ؟ كان هناك ما يستدعى الخوف « من قبل » بينما هنا لا يزال لدى المرء أمل .

جارسان : (بصوت منخفض) ليس هناك من أمل ... لقد كان الأمل
لا يزال هناك « من قبل » .إننا لم نبدأ المعاناة بعد .

إنيز : الأمر هكذا . (فترة صمت) حسنا ؟ ماذا سيحدث ؟

جارسان : لست أدرى ، إنى أنتظر .

(فترة صمت مرة أخرى . يجلس جارسان وتستمر إنيز تذرع الحجرة .
يلتوى فم جارسان . وعندما يلقى نظرة إلى وجه إنيز يدفن وجهه
بين يديه . تدخل استل مع الخادم . تنظر استل إلى جارسان الذى
يظل مخفياً وجهه بين يديه) .

استل : (إلى جارسان) كلا ! لا تتطلع إلى . أنا أعرف ما تخبئه
بين يديك . أنا أعرف أنه لم يعد لك وجه .

(يزيح جارسان يديه) ماذا ! (فترة صمت . ثم تقول فى نغمة مليئة
بالدهشة) لكننى لا أعرفك .

جارسان : لست أنا المعذب يا سيدتى .

استل : لم أظنك هكذا مطلقا . أنا ... أنا أعتقد أن هناك شخصا
يدبر لى ألعوبة . (إلى الخادم) هل سيأتى أحد آخر ؟

الخادم : كلا يا سيدتى ، لن يأتى أحد آخر

استل : آه إذن ، فعلينا أن نمكث نحن بأنفسنا معا ، ثلاثتنا . هذا
السيد وهذه السيدة وأنا . (تبدأ فى الضحك)

جارسان : (غاضبا) ليس هناك ما يستدعى الضحك .

استل : (لاتزال تضحك) إن هذه الأرائك هى التى تضحكنى ،
فهى بشعة . أنظر الى مجرد ترتيبها . إنها تجعلنى
أفكر فى عيد رأس السنة عندما اعتدت أن أزور عمتى
العجوز المزعجة ، عمتى مارى فبيتها ملىء بالمرعبات
كمثل هذا المكان أظن أن لكل منا أريكته الخاصة .
أهذه أريكتى ؟ (إلى الخادم) لكن أتتوقع منى أن
أجلس على هذه الأريكة ؟ إنها مرعبة ، فأنا أرتدى
فستاناً سماوياً ، بينما الأريكة زاهية الخضرة .

انيز : أتفضلين أريكتى ؟

استل : اتقصدين الحمراء اللون ؟ إنها ملائمة لك للغاية ، لكننى
لا أعتقد أنها تلائمنى حقاً . مافائدة مضايقة أى شخص ؟
علينا أن نقبل مايحل بنا . سوف أستلقى على الأريكة
الخضراء . (فترة صمت) إن الأريكة التى يمكن أن
تناسبنى هى أريكة هذا السيد . (فترة صمت أخرى) .

إنيز : هل سمعت ياسيد جارسان ؟

جارسان: (يعتدل اعتدالة خفيفة) آه ، أتقصدين الأريكة ؟ أنا آسف
جداً (ينهض) أرجو ان تقبليها ياسيدتى .

استل : أشكرك . (تخلع معطفها وتلقى به على الأريكة فترة صمت قصيرة)
حسناً ، حيث أننا سنعيش معاً . فأنا اقترح أن نتعارف .

إسمى ريجولت ، استل ريجولت . (ينحنى جارسان ، وكان على وشك أن يعلن اسمه . إلا أن إنيز تسرعت قبله وقالت)

إنيز : وأنا إنيز سيراتو . تسرنى معرفتك .

جارسان: (ينحنى ثانية) جوزيف جارسان .

الخادم : هل يريدنى أحدكم ؟

إستل : كلا يمكنك أن تذهب. سوف أقرع الجرس عندما أريد

(يخرج الخادم وهو ينحنى انحناءة مؤدبة لكل منهم)

إنيز : أنت جميلة جداً وأحب أن أقدم لك بعض الأزهار للترحيب بك .

استل : أزهار ! نعم أنا أحب الأزهار ، أفلا تذبل هنا سريعاً ؟ فالجو خانق للغاية . أوه ، حسناً ، المهم هو أن نظل مبتهجين كما نحن ، ألا توافقان ؟ بالطبع أنتما الإثنان أيضاً

إنيز : لقد تم الأمر منذ أسبوع فماذا عنك ؟

استل : أنا حديثة جداً . بالأمس فقط . إن موكب التشييع لم ينته فى الحقيقة بعد. (لهجتها طبيعية بما فيها الكفاية لكن يبدو أنها تراقب ما تقوم به) لقد أطاحت الريح بنقاب أختى . إنها تبذل جهودها لتبكى، تعالى ياعزيزتى ! حاولى مرة أخرى. هذا أفضل . هناك عبرتان ، عبرتان صغيرتان تتلألآن من خلف النقاب الأسود . آه ياعزيزتى ! كيف تبدو

« أولجا » هذا الصباح ! إنها تمسك بذراع أختى وهى تعاونها . . إنها لاتبكى وأنا لا ألومها فإن الدموع تجعل وجه المرأة قبيحة، أليس كذلك؟ إن أولجا صديقتى الحميمة كما تعرفين .

إنـيز : هل قاسيت كثيراً ؟

إستل : كلا . لم أكن إلا شبه واعية بما كان يجرى .

إنـيز : وماذا كان السبب ؟

استل : داء الرئة . (باللجهة نفسها السابقة) لقد انتهى الأمر الآن . إنهم يتركون موكب التشييع . الوداع . هناك جمع كبير . إن زوجى فى البيت وهو منكب على أحزانه . يالمسكين! (إلى إنيز) وماذا عنك ؟

إنـيز : موقد الغاز .

استل : وأنت ياسيد جارسان؟

جارسان : إثنتا عشرة رصاصة فى صدرى (تلوح استل بيدها علامة على الذعر) آسف ! أخشى ألا أكون رفيقاً مناسباً بين الموتى.

استل : من فضلك ، أرجوك، لاتستخدم هذه الكلمة .. إنها كلمة بشعة . إنها تثير الذعر حقا ، وهى لا تعنى كثيراً على أية حال ثم إننى أشعر أننا لسنا أحيـاء أكثر من ذى قبل عما نحن الآن . فإذا أردنا أن نذكر هذه ... الحالة »

فلنسم أنفسنا . . . انتظرا ... الغائبين . هل تغيبت منذ
أمد بعيد ؟

جارسان : منذ شهر .

استل : من أين أقبلت ؟

جارسان: من ريو .

استل : وأنا من باريس . هل تركت أحداً وراءك ؟

جارسان: نعم . زوجتى.(باللهجة نفسها التى تستخدمها استل) إنها تنتظر
عند مدخل الثكنات . إنها تذهب إلى هناك كل يوم ،
لكنهم لم يدعوها تدخل . والآن إنها تحاول أن تختلس
النظر من بين القضبان . انها لم تعرف بعد أننى...غائب .
لكنها تشك فى هذا. والآن إنها تذهب. إنها ترتدى ثوبها
الأسود. وهذا أفضل. لن تحتاج الى تغييره. إنها لا تبكى
فهى لم تبك مطلقا من قبل . اليوم مشرق وهى مثل الظل
الأسود الذى يتجول زاحفا فى الشارع الفارغ . يالعينيها
الكبيرتين الحزينتين وفيهما نظرة استشهاد أبدية ! أوه
كم تثير أعصابى ! (فترة صمت يجلس جارسان على الأريكة التى فى
الوسط ويدفن وجهه بين يديه)

إنيز : من فضلك ياسيد جارسان .

جارسان: ماذا هناك ؟

استل : أنت تجلس على أريكتى ؟

جارسان: أستمحيك عذراً . (ينهض)

استل : أنت تبدو شارداً . . . جداً . آسف إذا كنت قد أزعجتك .

جارسان: لقد كنت أحاول أن أنظم حياتى . (تبدأ إنيز فى الضحك) لك أن تضحكى ، ولكن من الأحسن أن تفعلى مثلى .

إنيز : لست فى حاجة إلى ذلك ، فحياتى منظمة للغاية إنها تنظم نفسها بنفسها بما يوافقها . ولهذا لا أعبأ بهذا الآن .

جارسان: حقاً ؟ إنك تتصورين أن الحياة سهلة . (يمر بيده على جبهته) هم ! كم يبدو الجو هنا خانقاً ؟ هل يضايقك أن . . . (يبدأ فيخلع معطفه) .

استل : كيف تجرؤ ؟ (برقة أكثر) كلا ، من فضلك ، لا تفعل هذا فأنا أشمئز من الرجال الذين يشمرون أكمام قمصانهم .

جارسان:(يرتدى معطفه ثانية) وهو كذلك . (فترة صمت قصيرة) بالطبع ، لقد اعتدت أن أنفق ليالى فى مكتبي بالجريدة وهى قاعة كئيبة ، ومن ثم فنحن لا نرتدى معاطفنا مطلقاً فالجو خانق فيها للغاية .(فترة صمت قصيرة باللهجة نفسها السابقة)

خانق لأقصى حد . لقد خيم الليل الآن .

استل : الأمر هكذا . إن أولجا تخلع فستانها ، لابد أن الوقت قد جاوز منتصف الليل . كم يمر الوقت سريعاً ، على الأرض !

إنيز : نعم . بعد منتصف الليل . لقد أغلقلوا حجرتى بالشمع . إنها مظلمة ، حالكة الظلمة وخاوية .

جارسان : لقد ألقوا معاطفهم على ظهور المقاعد ، وشمروا أكمامهم فوق المرفق . لقد فسد الهواء من رائحة الرجال ودخان السجائر . (فترة قصيرة) لقد إعتدت أن أعيش وسط رجال يرتدون قمصانا مشمرة الأكمام .

استل : (بقوة) حسنا ، فى هذه الحالة تختلف أذواقنا . هذا هو كل ما نخرج به . (تلتفت إلى إنيز) وماذا عنك ؟ هل تحبين الرجال مشمرى الأكمام ؟

إنيز :أوه ، أنا لا أعبأ بالرجال مطلقا .

استل : (تلتفت إلى رفيقيها الآخرين بنظرة متحيرة) أنا لا أستطيع حقا أن أتصور لماذا وضعونا نحن الثلاثة معاً . ليس فى هذا شيء من الحكمة .

إنيز : (وهى تكتم الضحكة) ما هذا الذى قلته ؟

استل : إننى أنظر إليكما أنتما الإثنان وأفكر فى أننا سنعيش معاً . هذا سخف للغاية . كنت أتوقع أن ألاقى أصدقاء قدامى ومعارف .

إنيز : نعم . صديق قديم ساحر . . . بثقب فى منتصف وجهه .

استل : نعم ، وأن ألاقيه هو أيضاً فهو يجيد رقصة التانجو كأنه خبير . . . ولكن لماذا نحن من دون الناس جميعا وجدنا هنا معا ؟

جارسان : يمكنى أن أقول إن الأمر مجرد صدفه . إنهم يسكنون الناس كما يرون حسب ترتيب مجيئهم . (إلى إنيز) لماذا تضحكين ؟

إنيز : لأنك تضحكنى « بمصادفاتك » ، كما لو أنهم تركوا شيئاً للصدفة ، لكننى أتخيلك وقد رجعت إلى نفسك ثانية .

استل : (بتسرع) إننى لأتساءل الآن ألا تعتقدين أننا تقابلنا من قبل ونحن أحياء ؟

إنيز : مطلقا وإلا لما نستيك .

استل : أور بما كان لنا أصدقاء مشتركون. إننى لأتساءل ما إذا كنت تعرفين دوبوا سيمرز .

إنـيز : لا أعرفهم بالمثل .

استل : لـكن « كل » إنسان يذهب إلى حفلاتهم .

إنـيز : ما هو عملهم ؟

استل : أوه ، هم لا يعملون شيئاً مطلقا ، لـكن لهم بيت جميل في الريف والضيوف يزورونهم هناك .

إنـيز : لا أعرفهم ، فقد كنت أشتغل كاتبة فى مكتب البريد .

استل : (ترتد إلى الوراء قليلا) آه ، نعم . بالطبع ، فى هـذه الحالة . . .(فترة صمت) وأنت ياسيد جارسان .

جارسان : لم نلتق مطلقا . فقد كنت أعيش دائماً فى ريو .

استل : إذن فأنت على حق . الصدفة وحدها هى التى جمعتنا هنـا معا .

إنـيز : الصدفة وحدها ! إذن فبا لصدفة فرشت هذه الحجرة كما نرى . وبالصدفة كانت الأريكة اليمنى زاهيـة الخضرة والتى على اليسار حمراء بلون النبيذ . الصدفة وحدها ! حاولى فقط أن تنقلى هذه الأرائك ولسوف يتضح لك الفرق . ثم ذلك التمثال على رف المدفأة ، أتظنين أنه وجد هناك بالصدفة ؟ ثم ماذا عن الحرارة هنا ؟ ماذا عن كل هذا ؟ (فترة صمت قصيرة) أحب أن أخبركما أنهم فكروا فى

كل هذا فكروا فيه بكل تفاصيله الدقيقة . لم يتركوا شيئاً للصدفة . لقد أعدت هذه الغرفة لنا .

استل : حقاً ، إن كل شيء هنا بشع ، كل شيء فى الأركان غير مريح ، وأنا أكره الأركان دائماً .

إنيز : (تهز كتفيها) وهل تعتقدان أننى كنت أعيش فى حجرة استقبال مفروشة على غرار طراز الإمبراطورية الثانية ؟

استل : إذن فقد أعد كل شيء من قبل ؟

إنيز : نعم وقد وضعنا هنا قسراً .

استل : إذن فهى ليست مجرد صدفة أن تجلسى فى مواجهتى ؟ لكن ما هو المقصود بهذا ؟

إنيز : اسألينى عن شيء آخر ! أنا أعرف فحسب أنهم ينتظرون .

استل : أنا لا أستطيع أن أحتمل على الاطلاق فكرة وجود شخص يتوقع منى شيئاً ، فهذا ما يجعلنى دائماً أعمل العكس .

إنيز : حسنا ! إفعلى هذا ! إفعليه إذا كنت تستطيعين . أنت لا تعرفين حتى ماذا يتوقعون .

استل : (وهى تخبط بقدمها) هذا فظيع . إذن فسيحدث لى شيء منكما . (تحدق فيهما على التعاقب) أنا أعتقد أن ثمة شيئاً قذراً . هناك بعض الوجوه تستطيعى أن تستقرئى منها

كل شيء فى الحال . لكن وجهيكما لا ينقلان شيئاً على الإطلاق .

جارسان : (يتلفت فجأة إلى إنيز) انظرى هنا . لماذا نحن هنا معاً ؟ لقد ذكرت إشارات عن الموضوع بما فيه الكفاية . فماذا تستنتجين ؟

إنيز : (فى لهجة مايئة بالدهشة) لاأعرف شيئا مطلقا عن الموضوع. فأنا حائرة مثلك تماما .

جارسان : إذن فعلينا أن نعرف (يتدبر الأمر قليلا . بسرعة) .

إنيز : إذا كانت لدى كل منا الجرأة على أن يحكى لنا . . .

جارسان : يحكى أى شيء ؟

إنيز : استل !

استل : نعم ؟

إنيز : ماذا فعلت ؟ أقصد لماذا أرسلوك ؟

استل : (بسرعة) لقدتم الأمر على هذا النحو . ليست لدى فكرة، حتى ولو مجرد فكرة غامضة. وفى الحقيقة إننى مندهشة، بل وأعتقد أن هناك غلطة فظيعة. (إلى إنيز) لا تبتسمى ، فكرى فحسب فى عدد الناس الذين . . أصبحوا غائبين فى كل يوم. لابد أن هناك آلافا مؤلفة قد أنهى عليها المغتابون. أنت تعرفين ما أقصد . إنهم موظفون أغبياء لا يعرفون

عملهم . ومن ثم فهم مضطرون أن يرتكبوا الأخطاء أحيانا . كفىّ عن الإبتسام . (إلى جارسان) لماذا لا تتكلم ؟ إذا كانوا قد أخطؤوا فى حالتى ، فهم قد أخطؤوا مَعَكَ أيضا ومَعَكِ أيضا . على أية حال، من الأفضل لنا أن نعتقد أننا جئنا هنا بسبب غلطة من الغلطات ؟

إنيز : أهذا كل مالديك لتقصّيه علينا ؟

استل : وهل هناك شيء آخر حتى أرويه ؟ ليس لدى ما أخفى. لقد فقدت والدى عندما كنت طفلة وكان على أن أربى أخى الصغير . . كنت فى فقر مدقع وعندما سألنى صديق قديم من معارفى أن أتزوجه وافقت . كان غنيا ورائعا للغاية.وكان أخى طفلا مدللا للغاية ، وهو يحتاج إلى رعاية كبيرة وكان تصرفى هذا أفضل شيء بالنسبة له ، ألا توافقين ؟ كان زوجى عجوزا حتى أنه أكبر من أن يكون والداً لى ، إلا أن حياتنا الزوجية قد دامت فى سعادة مدة ستة أعوام . وحدث أننى قابلت منذ سنتين الرجل الذى قدر لى أن أحبه . إننا نعرف هذا فى اللحظة التى تقع فيها نظرة كل منا على الآخر . وقد طلب منى أن أفر معه فرفضت . ثم أصبت بداء

الرثة الذى أنهى على . هذه هى القصة برمتها . ومما لا شك فيه – إذا ما قسنا الأمور بمقاييس معينة – أننى أخطأت ، وأننى ضحيت بشبابى من أجل رجل يكاد عمره أن يماثلنى ثلاث مرات . (إلى جارسان) هل تظن أن هذا خطيئة ؟

جارسان : كلا بالتأكيد . (فترة صمت قصيرة) والآن : اخبرينى ، هل هى جريمة أن ينفذ المرء مبادءه ؟

استل : بالطبع لا . لا يستطيع مخلوق بالتأكيد أن يلوم إنسانا على هذا .

جارسان : انتظرى قليلا . لقد كنت أصدر جريدة تدعو للسلام ، ثم نشبت الحرب ، فماذا كان على أن أفعل ؟ كان كل فرد يراقبنى وهو يتساءل « هل سيجرؤ ؟ » حسنا ، لقد جرؤت . لقد استسلمت وأطلقوا على الرصاص ، فهل فى هذا خطأ ؟

استل : (وهى تضع يدها على ذراعه) خطأ ؟ بالعكس، لقد كنت ..

إنيز : (تندفع ساخرة) . . بطلا ! وماذا عن زوجتك يا سيد جارسان ؟

جارسان : هذا أمر بسيط ، لقد أنقذتها من الهم .

استل : (إلى إنيز) أرأيت !

إنيز : نعم ، لقد رأيت . (فترة صمت) انظرا إلى ، ما هى الغاية من التمويه ومحاولة ذر الرماد فى العيون ؟ إننا جميعا نستعمل الفرشاة نفسها .

استل : (بعزم ووقار) كيف تجرئين ؟

إنيز : نعم ، إننا مجرمون — قتلة — ثلاثتنا جميعا . إننا فى الجحيم أيتها الحيوانات المدللة . إنهم لايخطئون مطلقا . ولا يحكم على الإنسان من غير أن يرتكب ذنبا .

استل : كفى ! بحق الله . .

إنيز : فى الجحيم . نفوس محكوم عليها . . هؤلاء هم نحن ، ثلاثتنا !

استل : اصمتى ! أنا أمنعك من أن تستخدمى هذه الكلمات المزعجة .

إنيز : نفس محكوم عليها — هكذا أنت ، أيتها القديسة المداهنة الصغيرة ، وصديقنا هذا شرحه ، صديقنا المسالم النبيل . لقد تمتعنا بساعة سرور ، أليس كذلك ؟ لقد كان هناك قوم بذلوا حياتهم من أجلنا ، ونحن نضحك من هذا . وقد حان الآن أن ندفع الحساب .

جارسان : (وهو يرفع قبضته) اغلقى فمك ، اللعنة على هذا !

إنيز : (تواجهه بلا خوف ، ولكن بطرة مليئة بالدهشة) حسنا ،

حسنا ! (فترة صمت) آه ، لقد فهمت الآن ، لقد عرفت لماذا وضعونا هنا نحن الثلاثة معا .

جارسان : أنصحك أن . . تفكرى مرتين قبل أن تقولى شيئا زيادة على ما قلت .

إنيز : انتظر ! سترى أن الأمر بسيط ، بسيط للغاية . واضح أنه لا توجد آلام جسمانية . . أنتما موافقان ، أليس كذلك ؟ ومع ذلك ، فنحن فى الجحيم . ولن يأتى أحد آخر إلى هنا . سنمكث فى هذه الحجرة معا ، ثلاثتنا إلى الأبد . وبالاختصار هناك شخص غائب عنا وهو المعذب المختص .

جارسان : (هما) كان على أن ألاحظ هذا .

إنيز : لقد اتضح من هم أولئك المعذبون بعد تقدير لقدرة الإنسان ، أو لقدرة الشيطان إن شئت . الفكرة عينها كما فى « الكافيتيريا » حيث يقوم الزبائن بخدمة أنفسهم .

استل : ماذا تعنين بالله ؟

إنيز : أعنى أن كلا منا سيتصرف على أنه المعذب بالنسبة للآخرين .

(فترة صمت قصيرة حتى يهضموا هذه المعلومات)

جارسان : (برقة) كلا ، لن أكون معذبا لكما . فأنا لا أريد الأذى

لـكليكما ، ولن أعبأ بكما ، أنتما الإثنان على الإطلاق .
ومن ثم فالحل فى منتهى البساطة، ليظل كل منا فى ركنه
ولا يعبأ بالآخرين . أنت هنا ، وأنت هنا ، وأنا هناك،
مثل الجنود فى مراكزنا . وكذلك علينا ألا نتكلم .
لا ننبس ببنت شفة . ولن يكون هذا صعبا ، فكل منا
لديه الكثير مما يناجى به نفسه . أعتقد أن فى استطاعتى
أن أظل عشرة آلاف سنة لاتصحبنى إلا أفكارى .

استل : وهل على أنا أيضا أن أبقى صامتة ؟

جارسان : نعم . وبهذه الطريقة . . نفك أسرنا . لننظر إلى أنفسنا
ولا نرفع رؤوسنا . موافقتان ؟

إنيز : موافقة .

استل : (بعد تردد) وأنا أوافق .

جارسان : إذن . . الوداع .

(يتجه الى أريكته ويدفن رأسه بين يديه . فترة صمت طويلة ثم تبدأ إنيز فتغنى لنفسها) .

إنيز : (تغنى)

يا للجمع الحاشد فى حارة ووترفرير
لقد اصطفوا كالمساند الخشبية صفوفا
وهناك مشنقة وسكين

ونخالة صفراء من تحتهم
تعالوا أيها الناس إلى حارة ووتر فرير
تعالوا لتشاهدوا الاستعراض العظيم

* * *

الرئيس ينهض مع انبلاج الصباح
فعمل اليوم الطويل ملقى على عاتقه
عليه أن يقطع رؤوس الجنرالات
والقسس والأمراء وضباط البحرية
كبار رجال الدولة
ياللجمع الحاشد فى حارة ووتر فرير

* * *

انظر إليهم واقفين فى الحارة
النساء مرتديات أحسن ما لديهن
لكن على رؤوسهن أن تقطع
الرؤوس والقبعات تهوى للأسفل
تعالوا أيها الناس إلى حارة ووتر فرير
تعالوا لتشاهدوا الاستعراض العظيم

(تنهمك استل أثناء ذلك فى مسحوق زينتها وفى أحمر الشفاة تتلفت باحثة عن مرآة ، تبحث فى حقيبتها ، ثم تتلفت ناحية جارسان)

استل : معذرة ، هل معك مرآة ؟ (لا يرد جارسان) أى نوع من المرايا : لا بأس بمرآة جيب . (يظل جارسان صامتاً) حتى

ولو لم تكن تريد أن تتكلم ، فيمكنك أن تعيرني مرآة .

(تظل رأسه مدفونة بين يديه ، يتجاهلها جارسان)

إنيز : (بشغف) لا تنزعجي . فمعي مرآة في حقيبتي . (تبحث عن مرآتها بغضب) لقد فقدت ! لابد وأنهم قد أخذوها مني عند المدخل .

استل : كم هم متعبون !

(فترة صمت . تغلق استل عينيها وتترنح كما لو كانت سيغمى عليها . تندفع انيز لتمسكها)

إنيز : ماذا هناك ؟

استل : (تفتح عينيها وتبتسم) أشعر بغرابة . (تضرب نفسها بحنو) ألم تمر بك الحالة نفسها؟ عندما لا أرى نفسي أبداً فإنني أتساءل : هل أنا موجودة حقا ؟ وأنا أضرب نفسي لأتأكد أنني موجودة . إلا أن الأمر لا يفيد كثيراً .

إنيز : أنت محظوظة . فأنا دائما أعي نفسي . . في عقلي . أعي نفسي لدرجة مميتة .

استل : آه ، نعم ، في عقلك . لكن كل شيء يحدث في عقل الإنسان غامض جداً ، أليس كذلك ؟ إنه يجعل الإنسان ينام . (تظل صامتة لحظة) أنا أملك ست مرايا كبيرة في حجرة نومي . إنها هناك . أستطيع أن أراها . لكنها

لا تستطيع هي أن تراني . إنها تعكس السجادة والمتكأ
والنافذة . . لكن كم هي خاوية تلك المرآة التي أكون
غائبة عنها ! وعندما أتحدث مع الناس أتأكد دائماً أن
هناك شخصاً قريباً مني أستطيع أن أرى نفسي فيه .
إنني أراقب نفسي وأنا أتكلم . وأحياناً تجعلني رؤية
نفسي — كما يراها الآخرون — مرحة . . آه ياعزيزتي
كيف يبدو أحمر الشفاه ! أنا متأكدة أنني وضعته
بطريقة غير منتظمة . كلا ، لا أستطيع أن أتمه من
من غير مرآة ، مطلقا . بكل بساطة لا أستطيع .

إنيز : إفرضي أنني مرآتك ؟ تعالي وزوريني يا عزيزتي . هناك
مكان لك على أريكتي .

استل : لكن . . (تشير الى جارسان)

إنيز : أوه ، إنه لا يعبأ .

استل : لكننا . . سنؤذي أنفسنا . لقد ذكرت هذا بنفسك .

إنيز : هل يبدو علي أنني أريد أن أؤذيك ؟

استل : لا يستطيع أحد أن يقول ذلك .

إنيز : وبالمثل أنت لن تؤذيني . ومع ذلك ، ماذايهم ؟ إذا
كان علي أن أقاسي فستتأذى أيضا يداك ، يداك الجميلتان .

اجلسى . اقتربى . اقتربى منى . انظرى فى عينى ، ماذا ترين ؟

استل : أوه ، إننى هناك ! إلا أننى أبدو نحيلة حتى أننى لا أستطيع أن أرى نفسى تماما .

إنيز : لكننى أستطيع . إننى أرى كل بوصة فيك . والآن اسألينى ما شئت من أسئلة . سأكون صريحة صراحة المرآة . (تبدو استل متحيرة قليلا ، ثم تلتفت إلى جارسان كما لو كانت تنشد منه العون)

استل : من فضلك يا سيد جارسان ، أمتأكد أنت أن ثرثرتنا لن تضايقك ؟ (لا يجيب جارسان) .

إنيز : لا تهتمى به . وكما قلت لك من قبل إنه لا يعبأ . إننا الآن مختليتان لأنفسنا فاسألى .

استل : هل شفتاى على ما يرام ؟

إنيز : أرينى ! كلا . إنهما ملطختان نوعا ما .

استل : كنت أظن ذلك . إننى محظوظة . (تلقى بنظرة سريعة نحو جارسان) لم يرنى أحد . سأحاول ثانية .

إنيز : هذا أفضل . كلا ، اتبعى خط شفتيك . انتظرى . سأرشد يدك . هناك . هذا جميل جداً .

استل : جميل تماما كما كان عندما حضرت إلى هنا ؟

إنيز : أجمل بكثير . إنه قاس . إن فمك يبدو شيطانيا بهذه الطريقة .

استل : يالله ! وتقولين إنك تحبينه ! كم يبدو الأمر مثيراً للجنون ألا يرى الإنسان نفسه! أمتأكدة أنت يا مس سيرانو أن الأمر على ما يرام الآن ؟

إنيز : ألان تنادينى إنيز ؟

استل : هل أنت متأكدة أن الأمر على ما يرام ؟

إنيز : أنت لطيفة يا استل .

استل : ولكن كيف أعول على ذوقك ؟ أهو ذوقى نفسه ؟ آه ، كم يسئمنى كل هذا حتى إنه ليكفى ليسوق الإنسان إلى الجنون !

إنيز : أنا لى ذوقك يا عزيزتى ، لأننى أحبك كثيراً . انظرى إلى . كلا ، مباشرة . والآن ابتسمى . أنا لست قبيحة بالمثل . ألست أجمل من مرآتك ؟

استل : أوه ، لا أعرف . أنت تفزعيننى . إن انعكاسى فى المرآة لا يفعل هذا ؛ بالطبع أنا أعرف هذا جيداً . شأن الشيء الذى ألفته . أنا على وشك الابتسام، وستغوص ابتسامتى فى إنسان عينيك ، والسماء وحدها تعرف ماذا سيحدث بعد ذلك .

إنيز : ولماذا لاتجعليني « أنا » أليفة ؟ (تحملق المرأتان فى بعضهما وقد
اكتست نظرة استل بسحر مخيف) انظرى ! أحب أن تناديني
إنيز . يجب أن نكون صديقتين حميمتين .

استل : أنا لا أكون صداقة مع النساء بسهولة .

إنيز : تقصدين مع الكاتبات فى مكاتب البريد ؟ ها . . ما هذه
البقعة الحمراء القذرة على أسفل خدك ؟ دمل ؟

استل : دمل ! آه ، أين ؟

إنيز : هناك . أنت تعرفين الطريقة التى يصطادون بها القبرات . .
بمرآة ؟ أنا مرآتك يا عزيزتى ولن تفلتى منى . ليس
هناك دمل ولا أثر له . فماذا فى الأمر ؟ افرضى أن المرآة
بدأت تكذب ؟ أو فلتفرضى أننى أغلقت عينى — كما
يفعل صاحبنا هذا — ورفضت أن أنظر إليك ، فإن
كل هذا الجمال الذى لك يضيع هباء فى الفضاء . كلا ،
لاتنزعجى ، لن أغلق عينى أبداً . وسأكون لطيفة معك ،
لطيفة جداً . وعليك أن تكونى لطيفة معى أنت أيضا .

(فترة صمت) .

استل : هل أنت حقا . . مفتونة بى ؟

إنيز : مفتونة للغاية فى الحقيقة .

(فترة صمت أخرى)

استل : (تومىء برأسها فى حركة خفيفة نحو جارسان) لكننى أرغب فى أن يلحظنى هو أيضاً .

إنيز : بالطبع ! لأنه رجل ! (إلى جارسان) لقد انتصرت . (لا يقول جارسان شيئا) لكن انظر إليها ، اللعنة على كل شيء ! (لا يجيب جارسان ، ويظل صامتا) لا تتظاهر فأنت لم تفتك كلمة واحدة مما قلنا .

جارسان : تماماً ؛ لم تفتنى أدنى كلمة . لقد وضعت أصبعى فى أذنى ، غير أن صوت كل منكما كان يخبط فى رأسى . ثرثرة سخيفة . والآن ، هل ستدعانى كلا كما فى سلام ؟ فأنا لست مغرما بكما .

إنيز : ربما لم تكن مغرماً بى .. ولكن ماذا بشأن هذه الطفلة؟ ألست مغرماً بها ؟ أوه ، أستطيع أن أرى ما وراء لعبتك ، إنك تمتطى ظهر الجواد العالى لمجرد الرغبة فى أن تستثيرها .

جارسان : لقد طلبت منك أن تدعينى فى سلام . هناك شخص يتحدث عنى فى مكتبى بالجريدة وأريد أن أسمعه . وإذا كان الأمر سيجعلك أكثر سعادة فدعينى أخبرك أنه ليست لدى أدنى رغبة فى « الطفلة » كما أطلقت عليها .

استل : اشكرك !

جارسان : أوه ، لم أقصد أن أكون وقحا .

استل : أنت ايها الوغد !

(يجابه كل منهما الآخر فى صمت بضع لحظات)

جارسان : إذن الأمر هكذا ؟ (صمت) أنت تعرفين أننى رجوتك ألا تتكلمى .

استل : إنها « غلطتها » فهى التى بدأت . أنا لم أطلب منها شيئاً لكنها جاءت وقدمت لى مرآتها .

إنيز : هذا ما تتشدقين به . لكنك فى كل لحظة كنت تتصرفين فيها من أجله . وقد جربت شتى الحيل لجذب انتباهه .

استل : حسناً ، ولماذا لا أفعل ؟

جارسان : أنتما مخبولتان ، كلاكما . ألا تريان إلى أين يفضى بنا كل هذا ؟ أرجوكما اغلقا فميكما . (صمت) والآن ، دعونا نجلس ثانية هادئين تماماً ، سنحدق فى الأرض ، ويجب على كل واحد منا أن ينسى أن الآخرين موجودان .

(فترة صمت طويلة . يجلس جارسان . تعود المرأتان مترددتان الى مكانيهما . وفجأة تستدير انيز وتدور من حوله) .

إنيز : وننسى الآخرين ؟ هذا سخيف للغاية ! إننى « أشعر » بك هناك ، فى كل خلية . إن صمتك يصرخ فى أذنى . تستطيع أن تسمر فمك ، وتقطع لسانك .. لكنك

لا تستطيع أن تمنع « وجودك هناك » وهل تستطيع
أن تمنع أفكارك ؟ إننى أسمعها تدق كالساعة تك تك
تك تك وأنا واثقة أنك بدورك تسمع أفكارى . سهل
أن تستلقى على الأريكة ، لكنك فى كل مكان ، وكل
صوت يأتى إلى يتقطع لأنك أوقفته فى طريقه . إنك
قد سرقت حتى وجهى ، وأنت تعرف هذا ولا أريد
أن أذكر ! وماذاعنها ، عن استل ؟ إنك سرقتها منى
أيضاً ؛ فلو كانت هى وأنا منفردتين فهل تعتقد أنها
كانت تعاملنى كما تعاملنى الآن ؟ كلا ، ابعد يديك عن
وجهك فلن أدعك فى سلام . . إنك ستجلس هناك
وكأنك فى غيبوبة مثل « اليوجى » وحتى لو لم أرها
فإننى لأحس بها فى عظامى . . وأنها هى التى تحدث كل
صوت ، حتى حفيف فستانها لأجلك وهى تلقى لك
بالابتسامات التى لا تراها . حسناً ، لن أقف ضد هذا
الأمر ، فأنا أفضل أن أختار جحيمى ؛ أفضل أن أنظر
فى عينيك وتتصارع وجها لوجه .

جارسان : افعلى ما تشائين أظن أننا مضطرون فى هذا؛فهم يعرفون
ما سيحدث ، ونحن لسنا سوى لعبة سهلة . آه لو كانوا
قد وضعونى فى حجرة بها رجال . . رجال يمكنهم أن

يغلقوا أفواههم . . لكن لا فائدة من طلب المستحيل .
(يتجه الى استل ويمسد عنقها برقة) إذن فقد سحرتك أيتها الصغيرة ! أتراك أنت التي كنت تحدقين في ؟

استل : لا تلمسني .

جارسان : ولماذا لا أفعل؟ يمكننا على أية حال أن نكون طبيعيين. أتعرفين أنني مغرم بالنساء ؟ وأن بعضهن كن يغرمن بي ؟ ومن ثم نستطيع أن نتخلص تماماً من حيرتنا ، فليس لدينا ما نفقده . لماذا نزعج أنفسنا بالأدب واللياقة وما إلى ذلك؟ إننا مختلون إلى أنفسنا ، وفي الوقت الحالي سنكون عراياً . . كأطفال مولودين حديثاً .

استل : أوه ، دعني !

جارسان : مثل أطفال مولودين حديثاً . حسناً ، لقد حذرتك على أية حال . لقد طلبت منك القليل ، لم أطلب سوى السلم وفترة صمت قصيرة . لقد وضعت أصبعي في أذني . لقد كان «جومين» يتدفق كالعادة وهو في منتصف الحجرة ، وكل رجال المطابع ينصتون . وهم يرتدون القمصان وقد شمروا أكمامهم . لقد حاولت أن أسمع ، غير أن الأمر لم يكن سهلا ، فالأشياء تتحرك سريعاً ، على الأرض ، كما لعلك تعرفين . ألا تستطيعين أن تغلقي فمك ؟ لقد

انتهى ، لقد توقف عن الكلام وماكان يفكر فيه عنى
قد ارتد إلى رأسه . حسناً ، علينا أن نرى ذلك من خلال
بعض . . عرايا كما ولدنا ، هذا أفضل ، إننى أحب أن
أعرف مع من أتعامل . .

إنيز : لقد عرفت من قبل ، وليس هناك جديد لكى تعرفه .

جارسان : أنت مخطئة . ولما كنا لم نفض بدخائلنا ، فإنى لا أعرف
شيئاً ، وإننى لأتساءل : لماذا حكموا علينا إذن ؟ ليس
هناك ما يسىء. أنت أيتها السيدة عليك أن تبدئى ، لماذا ؟
قولى لنا لماذا ، فإذا كنت صريحة ، وإذا كنا سنوضح
دخائلنا ، فربما أنقذنا هذا من المصيبة . ومن ثم .. ابدئى !
لماذا ؟

استل : لقد أخبرتك أنه ليست لدى أدنى فكرة. إنهم لم يخبرونى
لماذا حكموا على .

جارسان : الأمر هكذا. إنهم لم يخبرونى أنا أيضاً . لكن لدى فكرة
جميلة . . ربما أنت خجلة أن تكونى البادئة بالكلام ،
حسناً ، سأبدأ أنا . (فترة صمت) أنا لست بالشخص
المحترم جداً .

إنيز : ليست بنا حاجة إلى أن تقول ذلك ، فنحن نعرف أنك
هارب من الخدمة العسكرية .

جارسان : ليكن هذا ، فهذا جانب من المسألة . أنا هنا الآنتى عاملت زوجتى بطريقة شنيعة . هذا كل ما هناك ، لمدة خمس سنوات . وبالطبع ، هى مازالت تعانى . وأنا فى اللحظة التى أذكرها فيها أراها . إن « جوميز » هو الذى يثيرنى لكنها هى التى أراها . أين حصلت عليها يا « جوميز » منذ خمس سنوات ؟ هناك ! لقد أعطوها أشيائى . وهى تجلس بجانب النافذة . معطفى على ركبتيها ، المعطف ذو الاثنتى عشرة رصاصة ، إن الدم أشبه بالصدأ ، هناك حلقة بنية حول كل ثقب ، إنه أشبه بتحفة أثرية ، ذلك المعطف ، مملوء بالتاريخ . تصورى أننى اعتدت أن أرتديه! والآن ألا تبكين ياعزيزتى كلا، لا تستطيعين؟ ليلة بعد ليلة ، كنت أعود المنزل وأنا أترنح ورائحتى كريهة من النبيذ والنساء . كانت تجلسنى وتأخذ بيدى بالطبع لكنها لا تبكى مطلقاً . انها لاتنبس ببنت شفة معنفة إياى . إلا أن عينيها وحدهما هما اللذان يتكلمان . عينان كبيرتان حزينتان . أنا لست نادماً على أن أدفع الثمن ، لكننى لن أعول . . الدنيا تمطر ثلجاً فى الطريق . ألن تبكى،ألن تترنحى ؟ لقد ولدت هذه المرأة شهيدة كما لعلك تعرفين. اختيرت لتكون ضحية .

إنـيز : (تـكاد تـكون رقيقة) ولماذا تؤذيها هكذا ؟
جارسان : كان الأمر سهلا للغاية . تـكفى كلمة واحدة لتجعلها تجفل كالنبات الحساس . غير أنها لم توبخنى مطلقاً ، مطلقاً . وأنا مغرم بالتعنيف . لقد راقبت وانتظرت . لكن لم تذرف عبرة ولم تذكر احتجاجاً . ربما كنت قد قذفت بها إلى مجرى نهر ، أنت تفهمين .. والآن ، إنها تلاطف المعطف وعيناها مغلقتان، وهى تتحسس بأصابعها ثقوب الرصاص . فماذا بعد ذلك ؟ ما الذى تنتظرينه بعد ذلك ؟ أقول لك إننى لم أندم على شىء . الحقيقة إنها مغرمة بى كثيراً جداً . هل يعنى هذا شيئاً بالنسبة لك ؟
إنـيز : كلا ، فلم يعجب « بى » أحد .
جارسان : هذا أفضل لك . أظن أن هذا يثيرك فى غموض . حسناً هناك شىء ستعضين له أسنانك جزعاً . لقد أحضرت فتاة من نوع مثير لتمكث فى منزلنا . إن زوجتى تنام فى الطابق الأعلى ، ولا بد أنها سمعت كل شىء . كان الوقت مبكراً جداً ، حيث ظللت أنا والفتاة فى السرير . وتأخرنا ، وقدمت لنا زوجتى قهوة الصباح .
إنـيز : أيها الوغد !
جارسان : نعم ، وغد إذا شئت . لـكننى وغد محبوب للغاية .

(تأتى اليه نظرة من البعيد) كلا ، ليس هذا شيئاً . إنه ليس
إلا « جومين » وهو يتكلم « عنى » . ماذا كنت تقولين
نعم ؟ وغد بالتأكيد ، وإلا فلماذا جئت إلى هنا ؟
(إلى انيز) والآن حان دورك .

إنيز : حسناً ، لقد كنت من صنف الناس الذين يطلق عليهم
تحت فى العالم السفلى اسم « الكلاب الملعونة » . لقد
لعنت من قبل . ومن ثم فلا يستدعى وجودى هنا أية
دهشة .

جارسان : أهذا كل ما عندك لتقوليه ؟

إنيز : كلا ، كانت هذه الفعلة مع فلورنس . هى قصة أناس
موتى ، مات فيها ثلاثة ، بدأ ها هو ثم لحقت هى به ، ثم
لحقت بهما ، ومن ثم فلم يتبق أحد كما أنه ليس هناك
ما أقلق عليه ، لقد ذهب كل شىء ولم تبق سوى تلك
الحجرة . وإننى أراها بين الحين والحين ، فارغة بأبواب
مغلقة . . كلا ، لقد فتحوها الآن فقط ، وهى فاتحة
ذراعيها لمن يدخلها هناك ملاحظة على الباب «ادخلوا»
وهذا . . سخيف ،

جارسان : ثلاثة موتى ؟

إنيز : نعم ، ثلاثة .

جارسان : رجل وامرأتان ؟

إنيز : نعم .

جارسان : حسناً ، حسناً . (فترة صمت) هل انتحر ؟

إنيز : هو ؟ كلا ، فلم تكن عنده الشجاعة على ذلك . ومع ذلك فقد كانت عنده كل المبررات التى تدفع إلى الإنتحار ؛ لقد جعلناه يعيش حياة كالكلاب . وكحقيقة واقعة ، داس عليه الترام . نهاية سخيفة . كنت أعيش معهما ؛ فقد كان ابن عمى .

جارسان : هل كانت فلورنس شقراء ؟

إنيز : شقراء ؟ (تنظر الى استل) أنت تعرف أننى لا آسف على شىء ؛ ومع ذلك فأنا ما زلت مغرمة بألا أواصل سرد الحكاية .

جارسان : ومن ثم فقد سئمته ؟

إنيز : سئمته تدريجياً . فكل الأشـــياء الصغيرة كانت تثير أعصابى . فمثلا ، كان يحدث ضوضاء عندما يسكر . . كان يحدث خرخرة . أشياء تافهة من هذا النوع . كان عاطفياً فى الحقيقة ، معرضاً للإنتقاد . لماذا تبتسم ؟

جارسان : لأننى — على أية حال — غير قابل للانتقاد .

إنيز : لا تكن واثقاً من نفسك إلى هذا الحد . لقد زحفت

داخل جلدها ، كانت ترى العالم من خلال نظرتي وعندما
هجرته ، أخذتها بين ذراعي ، وكنا نتشارك في غرفة
النوم في الطرف الأقصى من المدينة .

جارسان : ثم ؟

إنيز : ثم أتم الترام عمله . اعتدت أن أذكرها كل يوم : نعم
يا قطتي ، لقد قتلناه فيما بيننا ، (فترة صمت) أنا في الحقيقة
قاسية نوعاً ما .

جارسان : وأنا كذلك .

إنيز : كلا ، لست قاسيا ، إنه شيء مختلف .

جارسان : ماذا ؟

إنيز : سأخبرك فيما بعد . عندما أقول إنني قاسية ، فأنا أقصد
أنني لا يمكنني أن أعيش من غير أن أجعل النـــاس
يقاسون . أنا كالجمرة المشتعلة ، أنا جمرة متقدة في قلوب
الآخرين . عندما أكون وحيدة فأنا أرفرف . لقد
اشتعلت في قلبها ستة أشهر حتى لم يبق سوى الرماد .
وفي ليلة من الليالي نهضت وأشعلت الغاز في نفسها وأنا
نائمة ، ثم زحفت إلى السرير ثانية . وها أنت ذا تعرف
كل شيء

جارسان : حسنا ! حسنا !

إنيز : نعم ؟ ما الذى يدور فى ذهنك ؟
جارسان : لاشيء . لا شيء سوى أن هذه القصة ليت بالمستحبة
إنيز : هذا واضح ، ولكن ما الذى يهم ؟
جارسان : على رأيك . ماالذى يهم ؟ (الى استل) جاء دورك . ماذا فعلت ؟
استل : كما أخبرتكما من قبل ، ليست لدى أدنى فكرة . لقد شحذت ذهنى ولكن عبثاً .
جارسان : حسناً ، سنمد إليك يد العون . من كان ذلك الفتى ذو الوجه المشوه ؟
استل : من . . من تقصد ؟
إنيز : أنت تعرفين جيداً . الفتى الذى كنت مفزوعة أن تريه عندما أتيت ؟
استل : أوه ، هو ! إنه صديق لى .
جاسارن : لماذا كنت خائفة منه ؟
استل : هذا شأنى يا سيد جارسان .
إنيز : هل أطلق الرصاص على نفسه من أجلك ؟
استل : بالطبع لا ، كم أنت سخيفة !
جارسان : إذن فلماذا كنت مذعورة لهذه الدرجة ؟ لقد عرّض صدره للرصاص أليس كذلك ؟ ولهذا تشوه وجهه

استل : كلا أرجوك، لاتستمر .

جارسان : من أجلك ، بسببك .

إنيز : لقد أطلق الرصاص على نفسه بسببك .

استل : اتركانى ، وحدى ! ليس . . من العدل أن تنهرانى هكذا . أريد أن أذهب ! أريد أن أذهب !

(تدفع نحو الباب وتهزه)

جارسان : أذهبي ! إذا كنت تقدرين . أنا شخصياً لا أطلب شيئاً خيراً من هذا . من سوء الحظ أن الباب مغلق .

(تضغط الجرس غير أن الجرس لايرن ، تضحك انيز وجارسان . تلتفت استل حولها وظهرها للباب)

استل : (فى صوت خفيض) أنتما كريهان ، كلا كما .

إنيز : كريهان ؟ نعم ، هذه هى الكلمة الحقة . والآن حاولى أن تتخلصى من ذلك . هذا الفتى الدى قتل نفسه بسببك . . كنت المتسلطة عليه ، أليس كذلك ؟

جارسان : بالطبع كانت متسلطة عليه . وكان يريدها ، هكذا الأمر ، أليس كذلك ؟

إنيز : وهو يجيد رقصة التانجو شأن الراقص المحترف ، غير أنه فقير فقراً مدقعاً . هذا صحيح ، أليس كذلك ؟

(فترة صمت)

جارسان : هل كان فقيراً أم لا ؟ اذكرى لنا جواباً صريحاً .

استل : نعم ، كان فقيراً .

جارسان : وكان عليك أن تحافظى على سمعتك . لقد جاء إليك ذات يوم وتضرع إليك أن تهربى معه ، وأنت سخرت منه فى وجهه .

إنيز : هكذا كان الأمر . لقد سخرت منه ومن ثم قتل نفسه.

استل : هل اعتقدت أن تنظرى إلى فلورنس بالطريقة نفسها ؟

إنيز : نعم .

(فترة صمت . تنفجر استل ضاحكة)

إستل : لقدفهمتما الأمر خطأ ، كلا كما . (يتصلب كتفاها ولم تزل تستند إلى الباب وهى تولجهما ، يبدأ صوتها يجلجل ويصبح شرسا) لقد أراد أن أنجب طفلا ، هذا كل ما هنالك !

جارسان : وأنت لم تحبى ذلك ؟

ستل : بالطبع . لكن الطفل جاء . حظ سىء . فذهبت إلى سويسرا خمسة أشهر . ولم يعرف مخلوق أى شىء . وجاءت طفلة ، وكان روجر معى عندما أنجبتها . لقد أبهجه أن تكون له ابنة ، غير أن هذا لم يبهجنى «أنا»!

جارسان : ثم !

استل : كانت هناك شرفة تطل على البحيرة . أحضرت حجراً كبيراً . وكان يرى ما أنا فاعلة ، وأخذ يصيح « بحق الله

يا استل لا تفعلى هذا ! » . لقد كرهته فى هذه اللحظة .
ورأى كل شىء ، كان منحنياً على الشرفة وهو يرى
الدوائر تنتشر على وجه الماء . .

جارسان : نعم ! ثم !

استل : هذا كل شىء . رجعت ثانيـة إلى باريس . . ثم فعل
ما حلا له .

جارسان : تقصدين أنه أطلق الرصاص على نفسه ؟

استل : كان هـذا سخفا منه ، فزوجى لم يشك فى أى شىء فى
الحقيقة . (فترة صمت) أوه ، كم أكرهكما ! (تنهنه من غير
دموع) .

جارسان : لا فائدة . إن الدموع لا تنبعث فى هذا المـكان .

استل : إننى جبانة ! (فترة صمت) آه لو تعرفان كم أكرهكما !

إنيز : (تأخذها بين ذراعيها) ياللطفلة المسكينة ! (الى جارسان)
وهكذا انتهت الحـكاية . ليست هنـاك ضرورة لـكى
تبدو كالقاضى الصارم .

جارسان : القاضى الصارم ؟ (يتلفت حوله) أنا مستعد أن أدفع الـكثير
لـكى أرى نفسى فى مرآة . (فترة صمت) كم الجو خانق هنا!
(يخلع معطفه دون وعى) أوه ، آسف ! (يبدأ فيرتديه ثانية)

استل : لا تهتم . يمكنك أن تظل فى قميصك ذى الكمين المشمرين، حيث أن الأشياء . . .

جارسان : هكذا . (يلقى بمعطفه على الأريكة) لا تغضبي منى يا استل .

إنيز : وماذا عنى ؟ هل أنت غاضبة منى؟

استل : نعم

(فترة صمت)

إنيز : حسناً يا سيد جارسان ، لقد تعرينا بما فيه الكفاية . فهل فهمت الأشياء خيراً من ذى قبل ؟

جارسان : إننى لأعجب . نعم ، لقد فهمت الأمر أفضل قليلا . (برقة) والآن ، فلنفرض أننا بدأنا نساعد أنفسنا .

إنيز : لست فى حاجة إلى المساعدة .

جارسان : إنيز ، لقد نسجوا فخهم بمكر ملعون . كالعنكبوت . فإذا حاولت أن تقومى بحركة ، أن ترفعى يدك لتروحى عن وجهك ، فإننى أنا واستل سنشعر ببعض الشدة . لن يستطيع الواحد منا بمفرده أن يساعد نفسه ، فنحن مرتبطون معاً بطريقة معقدة . ومع ذلك فلك الخيار (فترة صمت) هالو ؟ ماذا هناك ؟

إنيز : لقد فتحوها . إن النوافذ مفتوحة وهناك رجل يجلس على سريرى . أرجوك ، ابعد عن سريرى ! لقد

أباحوها ، أباحوها . أخرج إذهب إلى منزلك أيها الوقح ! هناك أيضاً ! إنها تذهب إليه وتضع يدها على كتفه..اللعنة عليهم، لكن هذه هي حجرتي، حجرتي«أنا» الدنيا حالكة الظلمة الآن. لاأستطيع أن أرى شيئاً آخر، أسمعهما يتهامسان ، يتهامسان . أترى سيقوم بالحب في « سريري » ؟ ما هذا الذي قلته ؟ الدنيا نهار والشمس ساطعة . لابد أنني على وشك أن أصير عمياء(فترة صمت) الدنياء سوداء ولا أستطيع أن أرى شيئاً أو أن اسمع شيئاً . يبدو أنه قد انقطعت أو صالي بالأرض . لم يعد لي وجود هناك! (تهز كتفها) إنني لأشعر بأنني خاوية جداً، جافة . . ميتة في الحقيقة أخيراً . كل وجودي مجمع هنا، في هذه الحجرة . (فترة صمت) ماذا تقولين ؟ أتريدان أن تساعداني ؟

جارسان : نعم .

إنيز : تساعدني من أجل أي شيء ؟

جارسان : لتنتصري على ألاعيبهم الشيطانية .

إنيز : وماذا تتوقع مني في مقابل ذلك ؟

جارسان : أن « تساعديني » : لن يتطلب منك هذا إلا جهداً هيناً يا إنيز . مجرد بارقة من الشعور الإنساني .

إنيز : الشعور الإنسانى ! هذا فوق مستطاعى. فأنا فاسدة حتى النخاع .

جارسان : وماذا عنى؟ (فترة صمت) الحكاية نفسها ، لكن فلنحاول.

إنيز : لا فائدة من ذلك . لقد انتهيت . لا أستطيع أن أمنح ولا أستطيع أن آخذ . فكيف يمكننى أن أساعدك ؟ إننى غصن ميت صالح للاحتراق . (تجلس صامتة وهى تحملق فى استل التى دفنت رأسها بين يديها) كانت فلورنس شقراء ، شقراء طبيعية .

جارسان : هل تحققت من أن هذه المرأة الفتية هى التى ستعذبك ؟

إنيز : ربما أكون قد خمنت هذا .

جارسان : لسوف يصطادونك عن طريقها. غير أن الأمر مختلف معى ، فأنا بعيد عن كل هذا . أنا لا أعبأ بها . فلنفرض أنك حاولت . .

إنيز : نعم ؟

جارسان : إنه أحبولة ، إنهم يراقبونك ليروا هل ستسقطين فيها.

إنيز : أنا أعرف ، وأنت أحبولة أخرى . أولا تعلم أنهم قد تنبؤوا بكل كلمة تقولها ! وهناك بالطبع شبكة كبيرة لا نراها معدة لكل حفرة صيد . كل شىء هنا عبارة عن

فخ للكلاب . لكن لماذا أهتم ! أنا مجرد حفرة صيد ـ
وربما كان على أن أصطادها .

جارسان : لن تصطادى شيئاً ، فنحن نطارد بعضنا كالدائرة ، كالجياد
في الحلبة . وهذا جانب من خطتهم بالطبع . تخلصى منها
يا إنيز ، افتحى يدك ودعى كل شيء يتساقط ، وإلا فستتسببين
فى دمارنا نحن الثلاثة .

إنيز : أترانى من النوع الذى يدع شيئاً ! أنا أعرف ماسيحدث
لى . أنا أعرف إننى سأحترق وسيكون هذا للأبد . نعم
أنا ، أعرف ، كل شيء . لكن أتظن أننى سأتخلى عن أى
شيء ! سأستحوذ عليها فى قبضتى وستراك من خلالى كما
رأت فلورنس ذلك الرجل . ما الفائدة من إظهار عطفى ؟
أؤكد إننى أعرف كل شيء ، وأنا لست آسفة حتى على
نفسى . أحبولة أولا أعرف هذا وأنا واقعة فى الأحبولة
حتى العنق ، وإنه ما من شيء ينجينى منها ! وإذا اتفق
هذا مع مقدراتهم ، فهذا أفضل !

جارسان : (وهو يمسك كتفها) حسناً ، أنا ، على أية حال ، أشعر
بالرثاء لك أيضاً . انظرى إلى ، إننا عرايا ، عرايا حقاً ،
وأستطيع أن أنفذ إلى قلبك . هـــذه صلة بيننا .
أتعتقدين أننى أحب أن أؤذيك ؟ أنا لست آسفا على

شيء ، لقد انتهيت أيضاً . لكنني لا أزال أشعر بالرثاء لك .

إنيز : (وقد تركته يمسك كتفها بين يديه حتى هذه اللحظة تفلت منه) لا تحاول . فأنا أكره أن تنحني لي خل الشفقة لك . لا تنس يا جارسان أن هناك فخاخاً أعدت لك أيضاً ، في هذه الحجرة . شيء معد تماماً لك . من الأفضل أن تهتم بشئونك . (فترة صمت) لكن إذا تركتنا في سلام هذه الطفلة وأنا ، سترى أنني لن أؤذيك مطلقاً .

جارسان : (يحملق فيها لحظة ، ثم يهز كتفه) حسناً جداً .

استل : (ترفع رأسها) من فضلك يا سيد جارسان .

جارسان : ماذا تريدين مني ؟

استل : (تنهض متجهة نحوه) تستطيع أن «تساعدني» على أية حال .

جارسان : إذا كنت تريدين المساعدة ، فاطلبيها منها .

(كانت إنيز قد نهضت ووقفت وراء استل من غير أنه تلمسها . وفي الحوار التالي تكاد تتكلم هامسة في أذنها لكن تظل عيون استل عالقة على جارسان الذي يراقبها من غير أن يتكلم ، وتوجه إجاباتها إليه كما لو أنه الذي يسألها) .

استل : أتضرع إليك ياجارسان ، لقد وعدتني ، أليس كذلك؟ ساعدني في الحال . لا أريد أن أترك وحيدة ، فأولجا تأخذه إلى الكباريه .

إنيز : أخذت مَنْ ؟

استل : أخذت بيتر . . أوه ، إنهما يرقصان الآن معاً .

إنيز : من هو بيتر ؟

استل : غلام سخيف ، وهو يدعونى ألقه البراق . . ياللخيال !
لقد كان مجنوناً حبا بى .. لقد أغرته بالذهاب معها الليلة .

إنيز : هل تحبينه ؟

استل : إنهما يجلسان الآن ، وهى تلهث كالسمك . كم تبدو الفتاة غبية عندما تصر على الرقص ! لكن أستطيع أن أقول إنها تفعل ذلك لتقلل من .. كلا ، بالطبع ، أنا لا أحبه؛ فهو لم يتجاوز الثامنة عشر عاماً ولست بخاطفة غلمان .

إنيز : إذن فلماذا تهتمين بهما ؟ ما هو وجه الاختلاف فى ذلك ؟

استل : إنه يخصنى .

إنيز : لم يعد يخصك شىء على الأرض .

استل : إننى أقول إنه كان يخصنى . كان يخصنى جميعه .

إنيز : نعم ، « كان » يخصك . . كان لكن الآن . . حاولى أن تجعليه يسمع ، حاولى أن تلمسيه . أولجا هى التى يمكنها أن تلمسه وأن تتحدث إليه كما تريد . الأمر هكذا ، أليس كذلك ؟ تستطيع أن تمسك يديه ، أن تمسح نفسها فيه . .

استل : أجل ، انظرى ! إنها تمسح صدرها الضخم الكبير فيه
وهى تنفخ فى وجهه . لكن يا حملى المسكين الصغير ،
ألا تستطيع أن تدرك سخفها ؟ لماذا لا تضحك عليها ؟
أوه ، كان يكفى أن أنظر إليهما فتبتعد . ألم يتبق حقاً
شىء منى ؟ شىء منى ؟

إنيز : لا شىء . لم يبق شىء منك على الأرض . . ولا حتى
مجرد ظل ، كل ما تملكينه حاضر هنا . أتحبين قاطعة
الورق هذه ! أم تفضلين هذه الحلية على رف المدفأة ؟
هذه الأريكة الزرقاء هى أريكتك ، وأنا يا عزيزتى
لك للأبد .

استل : أنت ملكى ! هذا حسن ! حسناً من منكما هو الذى
سيدعونى ألقه البراق ، فتاته الرائعة ! أنتما تعرفان عنى
الكثير . أنتما تعرفان أننى فاسدة . . يا عزيزى بيتر
فكر فى ، ركز أفكارك فى وانقذنى . وأنت طيلة الوقت
تفكر : « يا ألق البراق ، يافتاتى الرائعة » أنا نصفى هنا
فحسب ، نصفى الشرير ، ونصفى الآخر هناك ، معك
نظيف ولامع وبراق كالمجرى المنساب . . أوه ، انظر
فحسب إلى وجهها إنه أحمر كالطماطم . لا ، هذا سخيف
لقد ضحكنا عليها معاً أنت وأنا مراراً عديدة . . ما هذه

النغمة ! . . إننى أحبها دائماً . نعم .. « سماوات القديس لويس الزرقاء » . . ! حسناً ارقصى ، ارقصى . لكم أود ياجارسان لو كنت تراها، لكنت مت من الضحك. لكنها . . لن تعرف مطلقاً أننى « أراها » . نعم ، إننى أراك يا أولجا ، بشعرك ووجهك مطلى يا عزيزتى .أوه إنك الآن تطئين على أصابعه . هناك صرخة ! اسرعى ! بسرعى أكبر بسرعة أكبر ! إنه يطوح بها ويدور بها ويدور . . الأمر يدعو إلى الجنون ! كان دائماً يقول انه خفيف ، كان يحب أن يرقص معى . (ترقص وهى تتكلم) أحب أن أخبرك يا أولجا أننى أستطيع أن أراك . لا إنها لاتهتم ، إنها ترقص وأنا أحملق نحوها . ما هذا ! ما الذى قلت ! «عزيزتنا المسكينة استل»! أوه ، لاتكونى مخادعة إلى هذا الحد ! إنك لم تسكبى عبرة واحدة ساعة الجناز، ولها الجرأة أن تتحدث اليه عن صديقتها المسكينة استل ! ماأجرأها وهى تتناقش مع بيتر عنى ! والآن تمشى مع النغمة . إنها لا تستطيع أن ترقص وأن تتحدث فى الوقت نفسه. أوه، ما هذا ! كلا، كلا. لاتخبريه أرجوك، أرجوك لا تخبريه . تستطيعين أن تحتفظى به ، إفعلى به ماتحبين ، لكن لاتخبريه عن .. ذلك ! (تتوقف عن الرقص)

حسناً ! هو لك الآن . أليس هذا سخيفاً يا جارسان !
لقـد حكت له كل شيء عن روجر ، وعن رحلتى إلى سويسرا ، وعن الطفل . « يا لاستل المسكينة ، لم تـكن هكـذا بالضبط » . . كلا ، لم أكن هكذا بالضبط . . كلا ، لم أكن هكذا بالضبط . . هذا حق . إنه يبدو حزينا ، وهو يهز رأسه لـكن لا يبدو أنه مندهش للغاية ، وهذا ما لم يكن يتوقعه الواحد منه . احتفظى به إذن . . لن أتجادل معك عن أهدابه الطويلة ووجهه النسائى الجميل . لقد أصبحت جميعا ملك يمينك : تيارة البراق وتألقه . حسناً ، لقد تحول الألق إلى شذرات « ياللمسكينة استل » . ارقصى ، ارقصى مع النغمة ، لـكن حافظى عليها . واحد ، إثنين ، واحد ، اثنين ، لـكن أود أن أرجع إلى الأرض للحظة واحدة وأن أرقص معه ثانيـة (ترقص ثانية بضع لحظات) تبدأ الموسيقى فى الخفوت . لقد أطفأوا الأنوار كما يفعلون فى التانجو . لماذا يرقصون بمثل هذه الهداوة ؟ ارفعوا الصوت من فضلـكم . أستطيع أن أسمع . الصوت بعيد ، بعيد جـداً . أنا . . أنا لا أستطيع أن أسمع صوتاً (تتوقف عن الرقص) لقد إنتهت الرقصة . لقد تركتنى الأرض . (إلى جارسان) لا تبتعد عنى . . من فضلك .

خذنى بين ذراعيك . (تشير إنيز من وراء ظهر استل إلى جارسان أن يبعد) .

إنيز : (بطريقة آمرة) والآن يا جارسان !

(يتراجع جارسان خطوة إلى الوراء ، وهو ينظر إلى استل ، ثم يشير نحو إنيز) .

جارسان : عليك أن تقولى هذا الكلام لها .

استل : (وهى تتعلق به) لا تشح عنى . فأنت رجل ، أليس كذلك ! ولست أنا بالمنفرة للغاية ! كان كل شخص يقول عنى إن لى شعراً جميلا ، ولقد قتل شخص نفسه من أجلى . عليك أن تظهر إلى شيئاً ما من الود ، وأنت لا تنظر إلى شىء إلا للأرائك وهذه الحلية المخيفه والمنضدة .من المؤكد أننى أفضل من مجموعة من الأثاث السخيف . انصت ! لقد قذفوا بى من قلوبهم كالعصفور الصغير الذى يسقط من عشه .أعد إلى نفسى ياعزيزى، خبئنى فى قلبك . . وسترى كم أبدو لطيفة .

جارسان : (وهو يتحرر منها بعد صراع قصير) إننى أقول لك : يجب أن تتوجهى بالكلام إلى هذه السيدة .

استل : إليها ؟ لكنها لا تهتم بالأمر ، فهى امرأة .

إنيز : أوه لا أهتم؟ أهذا ما تعتقدينه ! لكن ياطائرى المسكين

الصغير الهابط ، استكن ، إنك ستأوين فى قلبي عصور
عديدة بالرغم من أنك لم تتحقق من ذلك . لاتخافى ؛
سأظل أنظر إليك إلى الأبد دون أن يغمض لى جفن ،
وستعيشين فى حملقتى كالهبوة فى ضوء الشمس .

استل : كالهبوة فى الحقيقة ! لا تذكرى مثل هذا الكلام السخيف!
لقد حاولت هذه الألعوبة من قبل، وعرفت أنها لاتجدى

إنيز : استل ! يا ألقى البراق ! يا ألق .

استل : ألقك ! هذا مضحك ، أظننت أنك قد تستغفلينني بمثل
هذا الحديث ؟ كل مخلوق الآن يعرف ماذا فعلت بابنى .
إن النور يهتز أمامى غير أننى لا أعبأ . أنا لست إلا دمية
فارغة ، وكل ما بقى منى موجود فى الخارج . . لكنه
ليس لك .

إنيز : اقبلى على يا استل . ستكونين ما تشائين : ألقا براقا ،
ألقا موحلا . استقرى فى عينى وسترين نفسك على
ما تهوين .

استل : أوه ، دعينى فى سلام . ليست لك عيون بالمرة . أوه ،
اللعنة على كل شيء، أليس هناك ما أفعله لأتخلص منك؟
لدى فكرة . (تبصق فى وجه إنيز) هاك !

إنيز : سوف تدفع الثمن يا سيد جارسان على هذا .

(فترة صمت ، يهز جارسان كتفيه ويتجه إلى استل)

جارسان : إذن فأنت محتاجة إلى رجل .

استل : ليس « أى رجل » لكننى محتاجة لك أنت .

جارسان : لا فائدة من الخداع الآن . أى رجل يصلح ، ولما كنت أنا الموجود الوحيد هنا ، فأنت تريدينى . حسناً ! (يمسك كتفيها) أنا لست من صنفك حقاً ، لست يافعاً ولا أرقص التانجو .

استل : سأتقبلك كما أنت وربما استطعت أن أغيرك .

جارسان : أشك فى هذا . لن أعبأ بالأمر كثيراً ، فلدى أشياء أخرى أفكر فيها .

استل : أية أشياء؟

جارسان : لن تجدى فيها أية متعة .

استل : سأجلس على أريكتك وأنتظر حتى تعنى بى قليلا . أعدك إننى لن أعبأ مطلقا .

إنيز : (بضحكة عالية) هذا جميل ، أنت تتزلفين إليه . أنت مثل الكلبة السخيفة . التذلل والتمسكن ! وهو ليست لديه آراء صائبة لترشدك !

استل : (إلى جارسان) لا تصغ اليها . هى من غير عيون ؛ من غير آذان . هى . . ليست شيئا .

جارسان : سأمنحك ما فى مقدورى . ولن أعبأ كثيراً ، أنا لن
أحبك ، فأنا أعرفك تماما .
استل : على أية حال ، هل تريدنى ؟
جارسان : نعم
استل : لست أطمع فى مزيد .
جارسان : فى هذه الحالة .. (يحنى عليها)
إنيز : استل ! جارسان ! لا بد أنكما جننتما . لستما وحيدين
فأنا هنا أيضا .
جارسان : بالطبع . . لكن ماذا يهم ؟
إنيز : فى حضورى ؟ لا تستطيع . . لا تستطيع أن تفعل هذا .
استل : ولماذا لا يفعل؟ لقد اعتدت أن أخلع ملابسى وخادمتى
تنظر إلى .
إنيز : (وهى تمسك بذراع جارسان) دعهاوشأنها . لاتخمشها بيديك
القذرتين الفتيتين .
جارسان : (وهو يدفعها بخشونة) خذى حذرك .فلست بالسيدالمهذب،
ولن يؤنبنى ضميرى اذا ماضربت سيدة .
إنيز : لكنك قد وعدتنى ، لقد وعدتنى . وأنا لا أطلب منك
إلا أن تفى بوعدك .
جارسان : ولماذا أفى أنابوعدىوأنت كنتأول من خرقتالوعد؟

(تدير له إنيز ظهرها وتتقهقر إلى أقصى الحجرة)

إنيز : حسناً جداً ، إفعل ما تشاء . فأنا الجانب الأضعف . واحد ضد اثنين . لكن لا تنس أنى هنا ، أراقبك . لن أحيد بنظرى عنك يا جارسان ، عندما تقبلها فستشعر بعيونى تزعجك . نعم ، إفعل ما يحلو لك . إصنع حبك واجنه ، إننا فى الجحيم ، وسيحين دورى .

(خلال المنظر التالى تراقبهما دون أن تتكلم)

جارسان : (يرجع الى استل ويمسك كتفيها) والآن . اعطنى شفتيك .

(فترة صمت . ينحنى عليها ليقبلها ، ثم يتصلب واقفا فجأة)

استل : (بعزم ووقار) حقاً ! (فترة صمت) ألم أقل لك ألا تلقى بالا إليها ؟

جارسان : أنت مخطئة . (فترة صمت) إنه جوميز ، إنه يرجع ثانية إلى غرفة الطباعة . لقد أغلقوا النوافذ ، لا بد أن الدنيا شتاء فى العالم الأرضى . ستة شهور منذ . . حسنا ، لقد حذرتك إننى أشرد أحياناً أليس كذلك؟ إنهم يرتعدون، لقد ظلوا مرتدين معاطفهم . كم هو مضحك أن يشعروا بالبرد بهذه الصورة وأنا أشعر بحرارة لاتطاق . آه . فى هذه المرة إنه يتكلم عنى .

استل : أسيدوم ذلك كثيراً ؟ (فترة صمت) على الأقل اخبرنى بما يقول .

جارسان : لا شيء . لا شيء يستحق أن أردده . إنه خنزير ، هذا كل ما هنالك . (يصغى بانتباه) خنزير ، حلوف . (يلتفت الى استل) لنعد ثانية إلى ما كنا عليه . . لنرجع إلى أنفسنا. هل ستحبيننى ؟

استل : (تبتسم) إننى لأتساءل الآن !

جارسان : هل تثقين بى ؟

استل : يا له من سؤال لطيف ! فكر فى أنك ستكون تحت بصرى طيلة الوقت وأنا لا أخاف من إنيز بمثل ما أنت مهتم بالأمر .

جارسان : هذا واضح . (فترة صمت ينزع يديه من استل) كنت أفكر فى نوع آخر من الثقة . (ينصت) اصمت أيها الخنزير ، اصمت أنا لست موجوداً هنـــا لأ دافع عن نفسى . (إلى استل) « يجب » يا استل أن تمنحينى ثقتك .

استل : أوه ، كم تبدو سخيفاً ! إننى أعطيك ثغرى ، ذراعى ، جسمى كله .. وكل شيء سهل .. ثقتى ! ليست لدىّ ثقة حتى أمنحها لك . أنا خائفة وأنت تجعلنى متحيرة بشكل مخيف ، لابد أنك قد ارتكبت شيئاً إدّاً حتى أن ضميرك يهتم هـذا الإهتمام بثقتى .

جارسان : لقد أطلقوا الرصاص على .

استل : أنا أعرف ، لأنك رفضت أن تطلق النار . حسناً لماذا لم تفعل ؟

جارسان : أنا . . أنا لم أرفض تماما . (بصوت، وكأنه يأتى من الأغوار) يجب أن أقول إنه يتكلم بطلاقة ، إنه يعرف كيف يقف ضدى لكنه لا يقول أبداً ما كان يجب أن أفعله بدل ذلك . أترانى كنت أذهب إلى القائد وأقول له : «ياسيدى الضابط ، أنا أعلن لك أننى ان أحارب » ؟ لعبة قذرة ؛ لا بد أنهم كانوا سيعدموننى . أحببت أن أبين لهم طبيعتى، طبيعتى الحقيقية، هل تفهمين ؟ لم أرد أن أصمت. (إلى استل) ومن ثم . . فقد ركبت القطار . . وقبضوا على عند الحدود .

استل : إلى أين كنت متجها ؟

جارسان : إلى المكسيك . كنت أنوى أن أصدر صحيفة تدعو للسلام هناك . (فترة صمت قصيرة) حسناً لماذا لا تتكلمين؟

استل : وماذا فى استطاعتى أن أقوله ؟ لقد تصرفت تصرفا لا غبار عليه ، حيث أنك لم تكن تريد القتال . (يظهر حركة تبرم) لكن يا عزيزى ، كيف أخمن ما تريدنى أن أقوله لك على الأرض ؟

إنيز : ألا تستطيعين أن تخمنى ؟ حسنا ، أنا أستطيع . إنه

يريدك أن تخبريه أنه قد هرب كالأسد . لقد « هرب » ، وهذا هو ما يعذبه .

جارسان : « هرب » ، « انطلق » . . لن نتجادل حول الألفاظ .

استل : لكن ، كان عليك ، أن تهرب . لو كنت قد بقيت لكانوا أرسلوك إلى السجن ، أليس كذلك ؟

جارسان : بالطبع . (فترة صمت) حسنا يا استل ، هل أنا جبان ؟

إستل : لا أستطيع أن أقول ذلك . لا تكن سخيفا يا عزيزى لا أستطيع أن أنفذ داخلك ، يجب أن تقرر ذلك بنفسك .

جارسان : (بقلق) لا أستطيع أن أقرر .

استل : على أية حال ، حاول أن تتذكر . لا بد أنه كانت لك دوافعك على ذلك .

جارسان : نعم كانت لدى دوافعى .

استل : حسنا ؟

جارسان : لكن . هل كانت هى الدوافع الحقيقية ؟

استل : إن لك عقلا ملتويا ، وهذا هو ما يسبب لك المتاعب . أنت تزعج نفسك بمثل هذه التوافه !

جارسان . لقد فكرت فى الأمر تماما ، وأريد أن أقف على شىء ثابت . لكن هل كان ذلك دافعى الحقيقى ؟

إنيز : تماما . هذه هى المسألة هل كان ذلك هو دافعك الحقيقى ؟
لا شك أنك ناقشت المسألة مع نفسك ، لقد وزنت
الأمور ووجدت تبريرات رائعة لعملتك . غير أن
الخوف والكراهية وكل الغرائز القذرة البسيطة التى
نبقيها فى الظلام . . هى دوافع أيضا . إستمر يا سيد
جارســـان ، حاول أن تكون صادقا مع نفسك . .
ولو مرة فى العمر .

جارسان : هل أنا محتاج إلى أن تقولى لى ذلك ؟ ليل نهار وأنا
أخطو داخل قوقعتى ، من الشباك إلى الباب ، ومن
الباب إلى الشباك . لقد تدخلت فى أمور قلبى ، وتعقبت
نفسى كالخبر . وفى نهاية ذلك شعرت كما لو أننى قد
أسلمت حياتى للاستبطان . غير أننى كنت أعود إلى
الشىء المؤكد . . ألا وهو أننى لو أتيح لى أن أتصرف
ثانية لكنت قد ركبت القطار إلى الحدود . ولكن لماذا؟
لماذا؟ وأخيراً فكرت . إن موتى سيضع حداً للموضوع .
إذا أنا واجهت الموت بشجاعة ، فسأبرهن على أننى لم
أكن جباناً .

إنيز : وكيف واجهت الموت ؟

جارسان : بتعاسة . بحقارة . (تضحك إنيز) أوه ، لقد كانت قفزة

جسيمة . . حدثت تلك الليلة كما تحدث لأى شخص ؛
أنا لست خجلان من ذلك . غير أن كل شىء قد يترك
للشك إلى الأبد . (الى استل) تعالى هنا يا استل وانظرى
إلى . أحب أن أشعر أن هناك من ينظر إلى وهم يتحدثون
عنى على الأرض . . أنا أحب العيون الخضر .

إنيز : العيون الخضر ! انصتى إليه ! وأنت يا استل ، هل تحبين
الجبناء ؟

استل : أنا لا أهتم بهذا إلا قليلا . الأمر سواء أكان جبانا أم
بطلا . كل ما أتطلبه أن يجيد التقبيل .

جارسان : إنهم هناك منزلقون فى كراسيهم ، يمتصون سجائرهم -
إنهم يبدون متكدرين وهم يفكرون : «جارسان جبان»
غير أنهم يفكرون فى ذلك فى إبهام كما لو كانوا يحلمون
الواحد منهم يفكر فى شىء : « هذا الشاب جارسان
كان جبانا» . هذا هو ما قرره أولئك الأصدقاء الأعزاء
الذين كانوا أصدقائى . طيلة ستة أشهر سيقولون :
« جبان كهذا الخنزير جارسان » أنتما محظوظتان أنتما
الإثنتان ؛ فلا يوجد شخص على الأرض يمنحكما فكرة
أخرى . لكننى . . لقد طال موتى .

إنيز : وماذا عن زوجتك يا سيد جارسان ؟

جارسان : أوه ، ألم أخبرك ؟ لقد ماتت .

إنيز : ماتت ؟

جارسان : نعم ، لقد ماتت الآن فقط . منذ حوالى شهرين .

إنيز : من الحزن ؟

جارسان : ومن أى شيء آخر يمكن أن تموت ؟ وها أنت ترين أن كل ما يحدث إنما يحدث للأحسن . لقد انتهت الحرب ، وماتت زوجتى ، وأنا قد حفرت اسمى فى التاريخ .

(ينهنه ويمر بيده على وجهه . تمسك استل ذراعه)

استل : يا عزيزى التعس ! انظر إلى . أرجوك انظر إلى . المسنى ، إلمسنى . (تأخذ يده وتضعها على عنقها) هناك ! خل يدك عليها . (يحدث جارسان حركة تبرم) كلا ، لا تتحرك . كلا ، لا تتحرك . لماذا تعبأ بما يقوله أولئك الناس عنك؟ لسوف يموت الواحد وراء الآخر . إنسهم . ليس هناك إلاى الآن .

جارسان : لكنهم لا يريدون أن « ينسونى » . هم لا يريدون ! إنهم سيموتون ، لكن سيأتى بعدهم الآخرون ويحملون الأسطورة . لقد تركت قدرى بين أيديهم .

استل : أنت تفكر كثيراً ، وهذا ما يتعبك .

جارسان : وهل هناك شيء آخر لأفعله الآن ؟ كنت رجل عمل

مرة . . أوه . آه لو أستطيع أن أكون بينهم مرة ثانية ليوم واحد فحسب . . كنت أقذف أكذوبتهم وأردها إلى نحورهم . لكن الرصاص أطلق على وهم يصدرون على الأحكام دون أن يعبؤا بى ، وهم على صواب لأننى ميت . أنا ميت وقد . انتهى منى . (يضحك) مجرد رقم.

(فترة صمت)

استل : (برقة) جارسان .

جارسان : لا يزالون هناك ! الآن إصغى ! أريد منك أن تؤدى لى خدمة . كلا ، لا تبتعدى . أنا أعرف أن هذا شىء غريب بالنسبة لك ، فأنت لم تعتادى على أن يطلب منك أحد عونا ، غير أنك إذا حاولت جهدك ، إذا أنت « أردت » ذلك بحمية ، فسأستطيع أن أقول إن كلا منا سيحب الآخر حقاً . انظرى . آلاف منهم تعلن أننى جبان ، لكن ماذا يهم العدد . إذا كان هناك شخص واحد يذكرنى بتأكيد أننى لم أهرب ، وأننى لست من الصنف الذى يهرب ، وأننى شجاع ومعتدل ، فإن نهاية ذلك . . حسنا ، إن ثقة هذا المخلوق هى التى ستنقذنى . هل لديك هذه الثقة فى ؟ إذ ذاك أحبك وأعزك للأبد . استل . . هل تثقين بى ؟

استل : (ضاحكة) أوه يا عزيزى السخيف . هل تعتقد أننى أستطيع أن أحب جباناً ؟

جارسان : ولكنك قلت منذ قليل . .

استل : كنت أثيرك فحسب . أنا أحب الرجال يا عزيزى ، الرجال الحقيقيين ذوى البشرة الداكنة والأيدى القوية. ليست لك ذقن الجبان ولا فم الجبان ولا صوت الجبان ولا شعر الجبان . وأنا أحبك من أجل فمك وشعرك وصوتك .

جارسان : هل تعنين هذا؟ هل تعنينه حقاً ؟

استل : هل يجب أن أقسم على ذلك ؟

جارسان : إذن فأنا أمد أصبعى فى وجوههم جميعاً الذين فى العالم الأرضى ، والذين هنا . لقد انقذنا من الجحيم يا استل . (تضحك إنيز بصوت مرتفع . يحملق فيها) ما هذا ؟

إنيز : (وهى لم تزل تضحك) لكنها لم تقصد كلمة واحدة مماقالت. هل أنت أبله إلى هذا الحد ؟ « هل أنا جبان يا استل ؟ » كما لو أنها تهتم بالأمر !

استل : كيف تجرئين يا إنيز ؟ (إلى جارسان) لا تصغ إليها. إذا كنت تريد منى الثقة ، فابدأ بأن تثق بى .

إنيز : حسناً ! حسناً ! الثقة ! إنها تريدرجلا . . إنها تريدذراع

رجل حول وسطها ، تريد رائحة رجل ، عيوناً تتوهج
بالرغبة . هذا هو كل ما تريد . إنها كانت تؤكد لك أنك
الله القدير إذا وجدت في هذا ما يرضيك .

جارسان : هل هذا حقيقي يا استل ؟ أجيبيني ! هل هذا حقيقي ؟

استل : ماذا تتوقع مني أن أقول ؟ ألم تتبين كم تدعو إلى الجنون
هذه الأسئلة التي لا أول لها ولا آخر ؟ (تخبط بقدمها)
أنت تعقد الأمور . . . وعلى أية حال ، أنا أحبك
بالمقدار نفسه حتى لو كنت جبانا . أليس هذا كافياً ؟

(فترة صمت)

جارسان : (إلى المرأتين) أنتما تضايقانني ، كلا كما . (يذهب ناحية الباب)

استل : ماذا تفعل ؟

جارسان : أنا ذاهب .

إنيز : (بسرعة) لن تذهب بعيداً فالباب مغلق .

جارسان : سأجعلهم يفتحونه (يضغط على زر الجرس . لا يرن الجرس)

استل : من فضلك ، أرجوك !

إنيز : (إلى استل) لا تعبئي ياقطتي فالجرس لا يرن .

جارسان : أؤكد أنهم سيفتحون . (يقرع الباب) لم أعد أحتمل هذا .
لقد سئمتكما كليكما . (تهرع استل إليه ، يدفعها بعيدا) اذهبي .
أنت أسخف منها . لن اقع في مستنقع عينيك . انت

ناعمـــة ورقيقة . آه ! (يضرب على الباب) أنت مثل الأخطبوط ، أنت مستنقع .

استل : أرجوك ، آه ، أرجوك ألا تتركنى ، لن أتـكلم ثانية ، لن أضايقك بأية طريقة . . لـكن لا تذهب . لا أتصور أننى سأمكث وحيدة مع إنيز ، فقد كشفت عن مخلبها .

جارسان : دبرى أمورك بنفسك فلم أسألك أن تأتى إلى هنا .

استل : أوه كم أنت وضيع ! نعم ، هذا حق ، إنك جبان حقاً .

إنيز : (وهى تتجه نحو استل) حسناً يا عصفورى الصغير الساقط من عشه ، آمل أن تـكونى قانعة الآن . لقد بصقت فى وجهى . . ولعبت على بالطبع وأصابنا الـكدر منه ، لـكنه على وشك أن يذهب ، وهذا خير مخرج . سيخلو لنا المـكان نحن الإثنتين .

استل : لن تـكسبى شيئاً . إذا فتح هذا الباب فسأذهب أيضاً .

إنيز : إلى أين ؟

استل : لا أعبأ إلى أين . بعيداً عنك بقـدر إمكانى . (جارسان يقرع الباب أثناء نقاشهما)

جاسارن : افتح الباب ! افتح عليك اللعنة ! لقد سئمت كل شىء ، كلا باتك المتوهجة ورصاصك المنصهر وآلة التعذيب والشوك والخناقات . . وكل أدوات تعذيبك الجهنمية ،

سئمت كل ما يحرق ويسلخ . ويبكى . . سأتوقف عن
أى عذاب تفرضه . إن أى شىء ، أى شىء خير من
عذاب العقل ، هذا الألم الزاحف الذى يقرض ويتسكع
ويلاطف المرء ولا يؤذى بما فيه الكفاية . (يدير أكرة
الباب وينزعها) هـل ستفتح ؟ (يفتح الباب فى رجة ، يتجنب
جارسان بالسقوط) آه ! (فترة صمت طويلة) .

إنـيز : حسناً يا جارسان ؟ أنت حر الآن .

جارسان : (بتفكير) إننى لأ تساءل الآن ، لماذا فتح الباب ؟

إنيز : ماذا تنتظر ؟ اسرع وامض .

جارسان : لن أمضى .

إنـيز : وأنت يا استل ؟ (لا تتحرك استل . تنفجر إنيز ضاحكة) ماذا؟
ماذاسيحدث ؟ من منانحن الثلاثة الذى سيمضى؟لقدانحسر
الحاجز . لماذا تنتظر؟ . . ياللموقف!إننى أطلقها صيحة:
نحن . . لا ننفصل !

(تقفز استل نحوها الى الوراء)

استل : لا ننفصل ! تعـال يا جارسان واعطنى يدك . لندفعها
حالا للخارج ونغلق الباب وراءها وسيلقنها هذا درساً .

إنيز : (تتصارع مع استل) استل ! أرجوك ، دعينى أبق . لن
أذهب . لا تدفعينى للممر .

جارسان : لاتدعها تخرج

استل : أنت مجنون . إنها تكرهك .

جارسان : إننى سأبقى هنا بسببها .

(تترك استل إنيز وتحملق صامتة فى جارسان)

إنيز : بسببى ؟ (فترة صمت) حسناً ، إغلق الباب (يذهب إلى الباب ويغلقه) أتقول بسببى ؟

جارسان : نعم ، فعلى أية حال « أنت » تعرفين ما هو الجبان .

إنيز : نعم ، أعرف .

جارسان : وأنت تعرفين ما هو الضعف والخجل والخوف ، لقد كانت هناك أيام كنت فيها تختلين النظر إلى نفسك ، إلى الأماكن الخفية من قلبك ، وما ترينه هناك يجعلك يغمى عليك من الهلع . ثم فى اليوم التالى لا تعرفين ما تفعلين به ، إنك لاتعرفين أن تفسرى الذعر الذى لمحته فىاليوم السابق . نعم ، أنت تعرفين كم يكلف الشر . وعندما تقولين إننى جبان فأنت بالتجربة تعرفين ما تقصدين بذلك . أليس كذلك ؟

إنيز : نعم .

جارسان : ومن ثم فأنت التى علىأن أقنعها ، أنت من شاكلتى . هل تعتقدين أننى قصدت حقاً أن أذهب ؟ كلا ، لم أكن

أستطيع أن أتركك تحدقين فى هزيمتى ، ومعك كل هذه الأفكار عنى وهى تتردد فى رأسك .

إنيز : هل تريد حقاً أن تقنعنى ؟

جارسان : هذا هو الشىء الوحيد الذى أريده الآن . لم أعد أستطيع أن أسمعهم كما تعرفين . ربما يعنى هذا أنهم سئمونى . هذا خير بالنسبة للجميع . لقد أسدل الستار ، ولم يتبق منى شىء على الأرض . حتى مجرد اسم جبان . ومن ثم فنحن وحيدون يا إنيز . أنتما فحسب ستظلان لتبعثا فى فكرة هى . . إنها لا تعبأ . أنت التى تهتمين بالأمر ؛ أنت التى تكرهيننى . إذا كانت لديك ثقة فى أكون قد أنقذت .

إنيز : لن يكون الأمر سهلا ، إنظر إلى . أنا امرأة قاسية القلب

جارسان : سأتيح لك ما تشائين من الوقت .

إنيز : نعم ، فلدينا الكثير من الزمن . «كل» الزمن لدينا .

جارسان : (يحيط يده بكتفيها) انصتى ! كل إنسان له غاية فى الحياة ، لديه دافع يحركه ، الأمر هكذا أليس كذلك ؟ حسناً ، أنا لا أعبأ بالغنى والحب . كنت أريد أن أكون رجلا حقيقياً ، رجلا صلباً كما يقولون . لقد جازفت ووضعت كل شىء على الحصان نفسه . . هل يمكن للإنسان أن

يكون جباناً عندما يواجه الخطر عمداً فى كل لحظـة ؟
وهل يمكن للمرء أن يحكم على الحياة بفعل واحد ؟

إنـيز : ولماذا لا يحكم ؟ لقـد حلمت ثلاثين عاماً بأنك بطل ، وواجهت ألف قفزة خيالية . . لأن البطل بالطبع لا يرتـكب خطأ . إنها طريقـة واضحة وسهلة . ثم جاء اليوم عندما وقفت ضد هـذا . كان هناك نور أحمر ، إشارة تدل على خطر حقيقى . . ثم أخذت القطار إلى المـكسيك .

جارسان : تقولين إننى « حلمت » . لم يكن حلماً . عندما أختار أشق الطرق فإننى أختار قسراً . الإنسان هو ما يريد بإرادته .

إنـيز : برهن على ذلك . برهن على أنه لم يكن حلماً . إن هذا هو ما يفعله المرء ولا شىء غير ذلك ، وهذا يوضح الطينة التى جبل منها .

جارسان : أنا أموت أيضاً الآن . لم أكن أسمح للزمن أن . . أن يقوم بأعمالى .

إنيز : الإنسان دائماً يموت إما فى الحال . . وإما متأخراً جداً لـكن حياة الإنسان تـكون كاملة فى هذه اللحظة وقد رسم تحتها خط ، رسم بعناية ، خط مستعد لتلخيص

الحياة . أنت عبارة عن . . حياتك وليس شيئاً آخر .

جارسان : يا لك من امرأة خطرة ! مستعدة لإجابة كل سؤال .

إنيز : والآن لا تفقد رباطة جأشك . لن يكون الأمر متعباً لكى تقنعنى . جمع شتات نفسك أيها الرجل وابدأ المناقشة . (يهز جارسان كتفيه) آه ، ألم أكن بالصادقة عندما قلت عنك إنك قابل للانتقاد ؟ والآن ، ستدفع الثمن ، وياله من ثمن ! إنك جبان يا جارسان ، لأنى أريد هذا . أريد هذا . أتسمعنى ! أريد هذا ، ومع ذلك انظر فحسب إلى ، كم أنا ضعيفة ، مجرد هباء فى الهواء ، مجرد حملقة فيك ، فكرة غائمة تفكر فيك (يتجه نحوها وهو يفتح يديه) . آه ، لقد فتحت الآن ، هاتان اليدان الكبيرتان ، يدا الإنسان الخشنتان ! لكن ماذا تأمل أن تفعل ؟ لا تستطيع أن تخنق الأفكار بيديك . ليس لديك أى اختيار . عليك أن تقنعنى ، وأنت تحت رحمتى .

استل : جارسان .

جارسان : ماذا ؟

استل : انتقم لنفسك .

جارسان : كيف ؟

استل : قبلنى يا عزيزى . . وعندها ستسمع صراخها .

جارسان : هذا حقيقى يا إنيز . أنا واقع تحت رحمتك ، لكنك أيضاً واقعة تحت رحمتى.

(ينحنى فوق استل فتصرخ إنيز صرخة قصيرة)

إنيز : أوه ، أنت أيها الجبان ، أيها الضعيف تجرى وراء النساء لتعزى نفسك !

استل : هذا حقيقى يا إنيز فاصرخى .

إنيز : أى زوجين سعيدين أنتما ! آه لو قدر لك أن ترى مخلبه الكبير وهو يلطخ ظهرك وهو يغضن جلدك ويثنى الحرير . كونى حذرة بالرغم من هذا ! إنه ينضح عرقا، ستترك يده لطخة زرقاء على فستانك .

استل : اصرخى يا إنيز ، اصرخى ! . . احضنى بشدة يا عزيزى بشدة أكثر . . وسيحطمها هذا تماماً وهذا شىء حسن أيضاً !

إنيز : نعم ياجارسان هى على حق، إستمر ، اعصرها فى صدرك حتى تشعرا بعظامكما تذوب فى داخل كل منكما ؛ حتى تصبحا قرصاً من دفء ، لحماً خافقا . . إن الحب سلوان كبير ، أليس كذلك يا صديقى !إنه عميق ومظلم كالنوم لكننى ان أجعلكما تذوقان طعم النوم .

(يتحرك جارسان حركة خفيفة)

استل : لا تصغ إليها . اضغط شفتيك فى شفتى . أنالك ، لك ، لك .

إنيز : حسناً ، ماذا تنتظر؟ إفعل كما تقول لك . يالمشهدالغرام! جارسان الجبان يمسك استل قاتلة الطفلة فى ذراعيه العرمتين ! إطلع روائحك الكريهة . هل ستقبل جارسان السيدة أم لن يجرؤ ؟ ما هو الرهان ؟ إننى أراقبك ، كل إنسان يراقبك ، إننى جمع بأكمله ، وحدى . هل تسمع الجمع ؟ هل تسمعهم يهمهمون يا جارسان ؟ إنهم يلغطون ويدمدمون « جبان ! جبان ! جبان ! جبان ! » . . هذا هو ما يقولونه . . لا فائدة من محاولة الهرب . لن أدعك مطلقاً . ما الذى ستجنيه من شفتيها القبيحتين ؟ النسيان؟ لكننى لن أنساك ، أنا لا أنساك ! إننى انتظر . تعال الآن . . انظرى ، كم هو مطيع الآن كالكلب المستأنس الذى يلبى عندما تناديه سيدته . لن تمتلكيه ولن تقدرى

جارسان : ألن يأتى الليل مطلقاً ؟

إنيز : أبداً

جارسان : هل ستظلين ترين ؟

إنيز : دائماً .

(تبتعد جارسان عن استل، ثم يخطو قليلا فى الحجرة . يذهب إلى الحلية البرونزية)

جارسان : هذا البرونز (يطرق عليه بتفكير) نعم ، هذه اللحظة . إننى أنظر إلى هـذا الشىء على رف المدفأة وأدرك أننى فى الجحيم ، أنا أقول لك إن كل شىء قد أعد وتم التفـكير فيه من قبل . كانوا يعلمون أننى سأقف عند المدفأة أنقر فوق هذا البرونز بكل هذه العيون الموجهة نحوى وهى تلتهمنى . (يتطوح فى الحجرة . يقول فجأة) ماذا ؟ إثنان فقط منكم؟ لقد خيل لى أن هناك الكثيرين ، الكثيرين الكثيرين جداً . (يضحك) إذن فهذا هو الجحيم . لم أكن أؤمن به . أنتما تتذكران ما قيل لنا عن غرف التعذيب وعن النار وعن المواد الملتهبة و « التراب المشتعل » ! إنها حكايات الزوجات العجائز ! ليس هناك من حاجة إلى حركات النار المشتعلة . الجحيم . . هو الآخرون !

استل : يا عزيزى ! أرجوك . .

جارسان : (يبعدها) كلا ، دعينى . إنها بيننا . لا أستطيع أن أحبك وهى تراقبنى .

استل : حقاً ! فى هذه الحالة سأجعلها تتوقف عن المراقبـــة .

(تنزع قاطعة الأوراق من المنضدة وتندفع نحو إنيز وتطعنها عدة مرات)

إنيز : (تناصل وهى تبتسم) لـكن أيتها المخلوقه المخبولة ، ماذ تظنين بفعلتك هذه ؟ أنت تعرفين تماماً أننى ميتة .

استل : ميتة ؟

(تسقط السكين . فترة صمت . ترفع إنيز السكين وتطعن نفسها في أسف)

إنيز : ميتة ! ميتة،ميتة ! كل السكاكين والسم والحبال جميعها لا تجدى . لقد حدث الأمر « من قبل » هل تفهمين ؟ حدث مرة واحدة وإلى الأبد . إننا هنا ، للأبد (تضحك)

استل : (بضحكة داوية) إلى الأبد . كم هو مضحك يا إلهى ! للأبد

جارسان : (ينظر إلى المرأتين ويشاركهما الضحك) للأبد،للأبد.(يضطجعون في أرائكهم المحترمة . فترة صمت طويلة . تموت ضحكاتهم ويحملق كل واحد منهم في الآخرين)

جارسان : حسناً ، حسناً . فلنستمر .

(ســـتار)

تمت الترجمة في القاهرة : ١٩/٧/١٩٥٧م

روجعت الترجمة للطبعة الثانية في: ١٩/٧/١٩٦٤م



